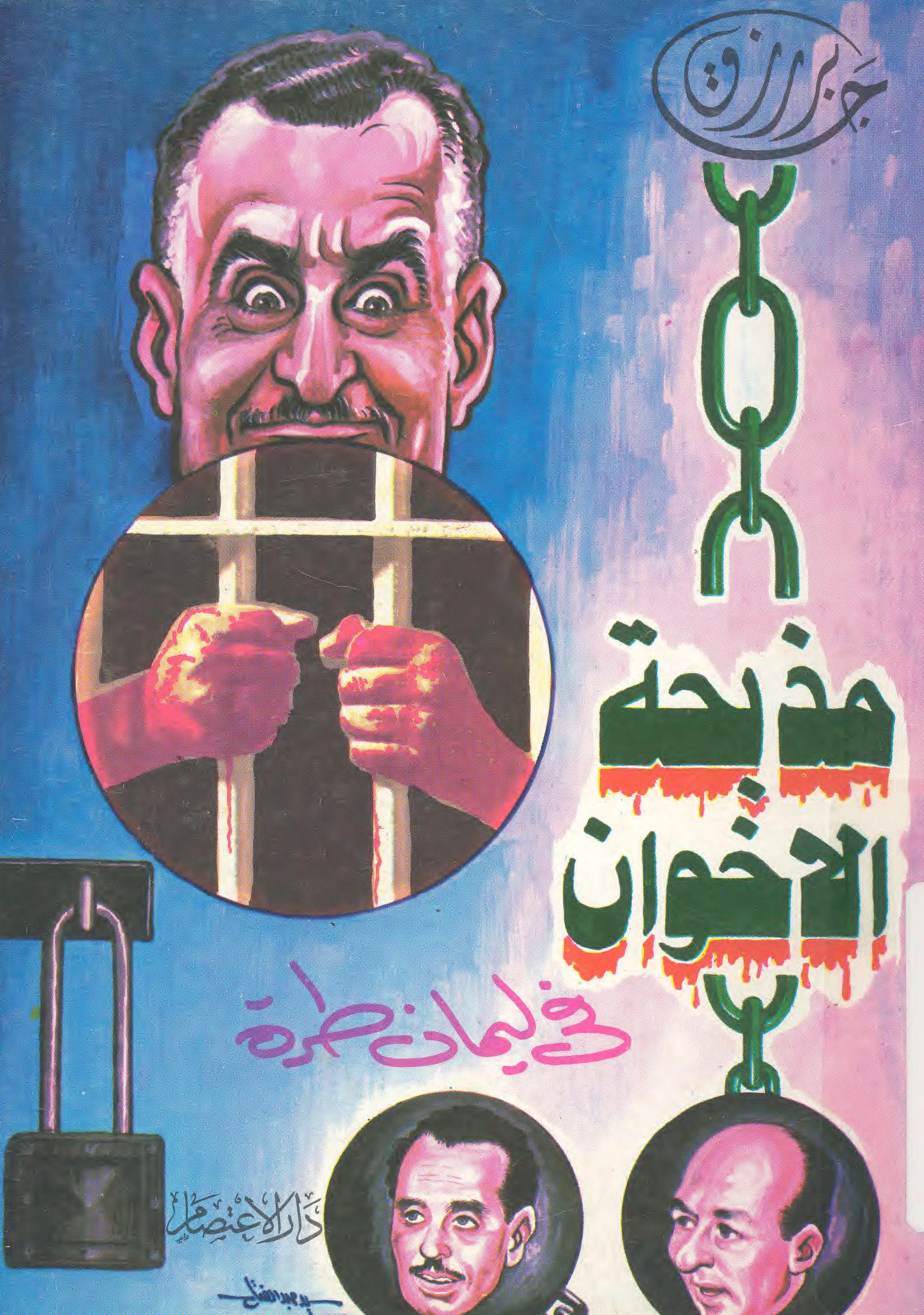

جابر رزق
مذبحة الاخوان
في ليمان طرة
دار الاعتصام



مذبحة الإخوان في ليمان طرة

٤/٧/١٩٨٢
١٢ رمضان ١٤٠٠

دار الاعتصام

الإهـــداء

إلى الرجل الذى تصدى للطغيان . . ووقف فى وجه الطاغية الدكتاتور ثابتاً كالجبل الأشم . . مرفوع الرأس . . صادق العهد مع ربه . . وفيـا . . أمينا لدعوته حتى النهاية . . .

إلى الإمام الممتحن . . المرشد العام للإخوان المسلمين المرحوم حسن اسماعيل الهضيبى .

جابر

المقدمة

« مذبحة الإخوان . . فى ليمان طرة » أقامتها أجهزة جمال عبد الناصر فى أول يونيو ١٩٥٧ داخل ليمان طره . فأطلق الرصاص على الإخوان داخل الزنازين فاستشهد واحد وعشرون أخا وجرح اثنان وعشرون . . وفقد البعض عقولهم . . وبقيت أسرار « المذبحة » إلى ما بعد وفاة جمال عبد الناصر لم يسمع الشعب شيئاً عنها .. وبعد صدور دستور سنة ١٩٧١ وتشكيل جهاز تحقيقات قضايا التعذيب تقدم عدد من أبناء الشهداء ببلاغات إلى النائب العام يطالبون بالتحقيق فى « المذبحة » ولكن للأسف هناك من يقول أن الجريمة سقطت بالتقادم فقد مضى عليها أكثر من عشرين عاماً . .

وبدأت الصحف تنشر بعض ما سمعته عن المذبحة . . ونشر البعض صفحات قليلة فى كتاب . . أو فصلا ضمن كتاب ، لكن كل ما كتب لم يوف الموضوع حقه . . فأردت أن أجمع مادة أكبر مما نشر . . ولكنى لا أدعى أنى وفيت الموضوع حقه .. وعذرى ضيق الوقت . . وتفرق الكثيرين ممن عاشوا المذبحة ولا يمكن إعطاء الصورة الكاملة للمذبحة إلا بجمع مشاهدات جميع

الأحياء ممن عاشوا المذبحة . . وهذا فوق الجهد الفردى . . وحسبى أنى أقدم أقوال ستة شهود ممن عاشوا المذبحة . . وكل جهدى أنى سجلت ما قالوه . . وأعدت صياغته . . شهادة للتاريخ . .

وأسأل الله المغفرة . . وأن يختم لى وللإخوان بالصالحـــات . .

جابر

القاهرة - شبرا .

١٧ من المحرم سنة ١٣٩٩ .

١٧ من ديسمبر سنة ١٩٧٨ .

توطئة ...

الشبيهات

تاريخ مذابح الإخوان المسلمين فى سجون جمال عبد الناصر لم يكتب حتى الآن . وكل ما كتب حتى الآن هو مجرد شذرات أقلام كتبت على عجل ولم تعط للموضوع حقه . . ولم تقل كل الحقيقة . . لأن الحقيقة أكبر من أن يستوعبها كتاب أو مقال أو حديث . . أو سلسلة تحقيقات ! !

وكم أتمنى لو كتب القادرون من الإخوان الذين عاشوا تلك المذابح مذكراتهم لتكون بين يدى الأجيال التى تسلك طريق الدعوة . . تستلهمها وتسترشد بها وتعرف من بين سطورها طبيعة الطريق الذى اختارته . . وضراوة المواجهة . . وحجم العداء . . وعمق الحقد . . وخبث الكيد الذى تواجه به دعوة الإسلام التى تمثلها جماعة الإخوان المسلمين ، والتى أصبحت كما قال مرشد الجماعة الثانى المرحوم حسن الهضيبى . . الإمام الممتحن :

« اسما لا يعبر عن منظمة فى مصر .. وإنما يعتبر عنواناً لنهضة الإسلام وبعثه وحيويته فى جميع البلاد الإسلامية من المحيط إلى المحيط ، . . وصارت دعوتهم رعبا للمستعمرين وأنصار المستعمرين والمنافقين والظالمين لأن الباطل يفزع من الحق أينما كان وحيثما وجد » .

وكما قلت فى الجزء الأول من كتاب « مذابح الإخوان فى سجون ناصر » أننى لا أكتب تاريخا . . ولـكننى فقط أجمع المادة الخام لصفحة من التاريخ الأسود للحقبة المظلمة التى مكن فيها لجمال عبد الناصر من حكم مصر لينفذ مخططاً رهيباً ضد الإسلام . . وضد الحركة الإسلامية ، ويمكن لأعداء الإسلام صليبيين ، ويهود ، وشيوعيين ! !

والدور الذى لعبه جمال عبد الناصر لا يقارن به أى دور إلا الدور الذى لعبه من قبله كمال أتاتورك . .

فليس أشبه بعبد الناصر من أتاتورك . .

ولا أشبه بأتاتورك من عبد الناصر . .

فكلاهما لعب دوراً فى تاريخ الإسلام لا ينكر ، وكلاهما صنع مأساة أمته كما لم يصنعها أحد غيره ! !

وكلاهما . . حارب الإسلام . . وأنزل بالمسلمين النوازل والمحن ! !

وكلاهما رسمت له القوى الخفية صورة اسطورية تعاونت أجهزة الإعلام العالمية . . غربية وشرقية . . ويهودية — فى رسمها كى يحكم ويسود . .

وكلاهما . . خدع وخادع . . وغدر وتآمر . . وطغى وتجبر . . وقتل وسجن وشرد من أبناء شعبه — لا أقول المئات . . بل الآلاف ! !

وكلاهما عادى الإسلام ورجاله . . كأشد ما يكون العداء . .

وكلاهما عاش بطلا أسطوريا مزيفا . . وبقى بطلا بعد موته لأن القوى الخفية أرادت ذلك !!

وكلاهما رسمت له القوى الخفية دوراً فى صناعة مأساة أمة الإسلام أداه بحذق فاق كل تصور . . وبعبقرية فى الإجرام والخداع والتآمر والتزييف والتلفيق والإرهاب والقسوة لم يعرف لها مثيل إلا فى القليل النادر من صفحات التاريخ الأسود للطغاة !!

وكما كفلتهما القوى الخفية فى حياتهما . كفلتهما بعد مماتهما !!

« مصطفى كمال أتاتورك . . ما زال تمثاله أول ما تقع عيناك عليه فى مطار استانبول !! وتماثيله تزدان بها الميادين وصوره تباع للسياح فى السوق الحرة هناك ، والدستور التركى لا يزال حارسا على نظام أتاتورك العلمانى ولا يستطيع أحد من أبناء الشعب التركى أن يجهر بانتقاد أتاتورك وكشف مخازيه وفضائحه التى بقيت سراً لأكثر من خمسين عاماً . . وأجهزة الإعلام فى تركيا لا تزال تسبح بحمد أتاتورك وتشيد بإنجازاته التى أدت إلى خراب تركيا .. وصنعت مأساة شعبها !! » .

« ومضى أكثر من نصف قرن على ظهور أتاتورك على مسرح تركيا . . وتنفيذه للمؤمراة اليهودية الصليبية التى ألغت الخلافة الإسلامية . . وألغت الإسلام وألغت اللغة العربية . . وشوهت وجه تركيا المسلم وزيفته . . ومضى أكثر من ثلاثين عاما على وفاة

« أتاتورك » ورغم ذلك بقى تاريخ (أتاتورك) بالقهر . . غامضا . . ومعتما . . ومزيفا . . ومزورا ! ! لأن عصمت إينونو رفيقه وخليفته حماه ! ! وسن من القوانين ما يحرس به نظامه ! ! . . ولأن الأقلام المأجورة لاتزال تقوم بدورها فى النفاق والتزييف والتزوير ! !

« ولكن من يرد الله فضيحته لا يستره شيء . . وهذا ما حدث بالفعل . . ألصق شخص بأتاتورك هو الذى فضحه . . طبيب أتاتورك الخاص الدكتور رضا نور الذى لازم أتاتورك فترة من حكمه الأسود . . كتب أربع مجلدات روى فيها ما يعرفه عن أتاتورك وكشف عن فضائحه . . ومخازيه ! !

وكشف الدكتور رضا نور الطبيب الخاص لأتاتورك أبعاد المؤامرة اليهودية الصليبية على الخلافة الإسلامية ، والأمة الإسلامية وعلى الدين الإسلامى وعلى الشعب التركى المسلم . . وعلى القيم الإسلامية والتقاليد الإسلامية ، والأخلاق الإسلامية ، وعلى كل ما يتصل بالإسلام من قريب أو من بعيد ! ! وكشف عن الثمن البخس الذى بيع به الإسلام ودولته وشعوبه ! !

وكشف ما هو أخطر . . كشف عن أصل أتاتورك وكيف أنه ابن سفاح . . وأن أمه تزوجت بزوجها على رضا بعد مجيء أتاتورك إلى الحياة بغير أب شرعى ! ! . . وأنها كانت صاحبة علاقات غير شرعية ! ! وكشف عن حقيقة أمه . . وكونها يهودية من يهود الدونمة الذين هربوا من مذابح التفتيش فى أسبانيا واستقروا فى سالونيك ! !

وفضح الدكتور رضا نور . . أخلاق أتاتورك وأنه كان عربيداً زير نساء . . هاتكا لأعراض الفتيات الصغيرات اللاتى كان يقع اختياره عليهن . . وبعد أن يهتك عرض الواحدة منهن يزوجها لأحد جنوده ويعطيه مكافأة . .

فضائح . . وأخلاق تندى لها جبين الإنسان الحر . .

والدكتور رضا نور . . طبيب أتاتورك الخاص . كتب جزء من مذكراته فى مدينة الإسكندرية وأكملها فى لندن وأوصى بعدم نشرها إلا بعد وفاته ! ! وحدث أن وقعت هذه المذكرات فى يد ناشر تركى شاب اسمه « قدير أوغلى » قام بترجمة المذكرات إلى التركية ونشرها على الشعب التركى . .

وفزع أتباع الطاغية أتاتورك . . ومن ورائهم القوى الخفية . . وعملاؤها . . فقدم الناشر إلى المحاكمة وحكم عليه بالسجن اثنى عشر عاماً ! ! واختفى الكتاب من المكتبات . . ولكنه يتبادل سراً بين الشباب التركى هناك . . ولا حديث للشباب هناك . . وخاصة الإسلاميين منهم إلا عن حقيقة الدور الذى لعبه أتاتورك وخيانته للإسلام . . وللأمة الإسلامية وللشعب التركى المسلم والمأساة التى صنعها تنفيذاً للمخطط اليهودى الصليبى ضد الإسلام والمسلمين .

ولأن الشبه بين أتاتورك وجمال عبد الناصر كبير جداً كما قدمنا . . لدرجة أن عبد الناصر يوصف بأنه (أتاتورك العصر) . . بعد إدخال التعديلات التى فرضتها الظروف التى تغيرت بتغير الزمان

والمكان واستلزمتها أصول اللعبة القذرة التى دبرتها القوى الخفية لتصنع المأساة التى تعيشها الأمة العربية بصفة خاصة والمسلمون بصفة عامة والتى ستدرك أبعادها الحقيقية الأجيال القادمة بعد اختفاء جوقات التمجيد والتزييف والتعتيم من المرتزقة والانتهازيين والوصوليين والمنتفعين والمتاجرين بالدفاع عن الطاغية الدكتاتور وحكمه وصفحات تاريخه الأسود .

ولأن الشبه بين الطاغيتين كبير جداً . . فإن موقف التاريخ أمام عبد الناصر يشبه موقف التاريخ أمام أتاتورك ! ! فلا زالت الحقيقة مضيعة . . ومعتمة . . ومجهلة ، ولا زالت هناك أقلام مأجورة . . وأقلام انتهازية تتخذ من الدفاع عن عبد الناصر وسيلة للكسب وطريقة مستترة تقبض بها من أعداء الإسلام فى الداخل والخارج على السواء ! !

لكن سنين ما بعد عبد الناصر غير سنين ما بعد أتاتورك فالأحداث تتلاحق بصورة أسرع مما كانت عليه هناك . .

ومصلحة القوى الخفية اليوم هنا غير مصلحتها بالأمس هناك . .

لذلك لم يحتاج الأمر إلى عشرات السنين حتى تتكشف حقيقة الدور الذى قام به عبد الناصر فى صنع المأساة وكيف نفذه بأدق ما يكون التنفيذ ! !

ومثل ما صنع بأتاتورك . . يصنع اليوم بعبد الناصر أقرب الناس إليه . . وأخبرهم به . . وأعلمهم بحاله هم الذين يفضحونه . .

ويكشفون صفحاته . . خالد محيي الدين اعترف بأن عبد الناصر كان على علاقة بالمخابرات الأمريكية منذ مارس ١٩٥٢ أى قبل قيام ثورة يوليو بأربعة أشهر فقط . . وعن طريق كيرميت روزفلت المهندس الأمريكى ، لثورات المنطقة وقد تأثرت المنشورات التى كان يصدرها تنظيم الضباط الأحرار بهذه العلاقة (١) .

وتحدث اللواء محمد نجيب فى مذكراته أيضاً عن هذه العلاقة وعن تواجد كيرميت روزفلت فى مكتب جمال عبد الناصر عقب قيام الثورة وتحدث عن دوره فى مفاوضات الجلاء بين عبد الناصر والانجليز . . ودعك مما قاله مايلز كوبلاند صديق عبد الناصر الحميم فى كتابه (لعبة الأمم) عن تلك العلاقة . وكشف البغدادى عن شخصية عبد الناصر التآمرية عندما دبر ستة انفجارات حدثت كلها فى يوم واحد ، فى أماكن متفرقة ، واحد منها فى مبنى محطة السكة الحديد ، واثنان بالجامعة ، وآخر بمحل جروبى . وكان غرضه من هذه الانفجارات هو التدليل على ضرورة إعمال البطش والقهر للشعب لأن هذه الانفجارات حدثت نتيجة الميوعة الظاهرة فى موقف الحكومة ! !

وكشف البغدادى أيضاً عن الأربعة آلاف جنيه التى اشترى بها عبد الناصر الصاوى محمد الذى قاد مظاهرات مارس والتى خرجت تهتف « تسقط الحرية » ! !

وتحدث حسن التهامى ، وكان من أقرب المقربين من جمال عبد الناصر . . فى مقال نشرته له الأهرام :

---

(١) حريق القاهرة . . جمال الشرقاوى .

واستدعانى جمال عبد الناصر ببرقية عاجلة فحضرت إلى القاهرة والتقيت فى اليوم التالى من وصولى بعدد من أعضاء مجلس الثورة القدامى وزملائى المطلعين على مجريات الأمور حتى استكمل الصورة السياسية للموقف الذى تصورت أنه طلبنى للمقابلة بشأنه وحتى اتعامل على ضوئها فى وضوح رؤية . واخذنى العجب إذ قال لى أحد أعضاء مجلس الثورة القدامى بالنص :

ـ إياك أن يخدعك مظهره . . إنه فى موقف يبحث فيه عن وجوه معروفة باتجاهها الوطنى ليتمسح فيها ويخفى وجهه الحقيقى خلفها لأن أوراقه كلها انكشفت فى هذه المرحلة ! !

ويقول التهامى فى نفس المقال :

ـ وطمع فى عبد الناصر أكثر من حوله ولبسوا له جلد النمر واستخدموا معه نفس مادة فكره فى الإحاطة بمصائر الناس والتحكم فيها فوضع له أقرب أعوانه ميكروفونات التجسس فى مكتبه الخاص وأماكن لقاءاته بالناس وصار يسجل له وعليه كل شىء فانتهت به تلك المرحلة إلى اختلال موازين علاقاته بالناس وارتدت عليه أساليب معاملته لهم فسيطر عليه الخوف والشك : الخوف مما كان يفعله بالبعض خفية والشك فى كل شخص تقريباً ، وتمزقت نفسه بين هذين الاحساسين واستحال عليه أن يدفن سره فى قرارة عقله الباطن الذى أجهده فقتل عبد الحكيم زميله ومعينه على مدى تاريخ حكمه . . وأحس عبد الناصر بانفضاح أمره وانكشاف ستره وتجسدت أمام ضميره نتائج أعماله . .

وقال حسن التهامى : أن عبد الناصر هو الذى أمر عبد الحكيم عامر بالسفر إلى الجبهة بالطائرة فى ذات الساعة التى هاجمت فيها طائرات إسرائيل مطاراتنا ولم تطلق بطاريات الدفاع الجوى قذائفها خوفاً على طائرة المشير ولما سئل عبد الناصر : لماذا هذه الساعة بالذات أعاد إجابته :

ـ أنا الذى أمرته بالطيران فى هذه الساعة . . أمال يقعد فى مصر وعامل نفسه قائد ! !

وأجاب عبد الناصر على سؤال حسن التهامى :

من الذى أمر بالانسحاب حقيقة ؟!

فقال عبد الناصر بمنتهى الصرامة والصراحة والوضوح والتحدى :

ـ أنا الذى أمرته بالانسحاب ! !

وسأل التهامى عبد الناصر :

ـ لماذا كان الانسحاب إلى الضفة الغربية للقناة ، ولم يكن إلى الضفة الشرقية التى كان يمكن الدفاع عنها إذا احتلت قواتنا جانبى القناة ؟!

فقال عبد الناصر بصراحته أيضاً وبتهكم :

ـ أنا أمرت بالانسحاب إلى الضفة الغربية ! !

وعلق حسن التهامى على إجابة عبد الناصر السابقة بقوله لعبد الناصر :

ـ أتخيل أن ذلك كان قضاء مصر وقدرها على يديك ولا زلت أتصور أنه لابد خلف هذا الاجراء شيء آخر سأصل إلى معرفته إن شاء الله يوماً ما ولن أقتنع بأن ما حدث كان خطأ في التصرف من أحدكما .

فماذا يعني حسن التهامي من هذه الفقرة الأخيرة إلا أن هناك مؤامرة وخيانة لمصر وشعب مصر بطلاها عبد الناصر . . وعبد الحكيم عامر .

وسأل التهامي جمال عبد النــاصر :

ـ من الذى قتل عبد الحكيم عامر أو كيف انتحر ؟!

فقال عبد الناصر بوضوح واختصار :

ـ عبد الحكيم أخذ السم عندى هنا فى البيت !!

إننا ننتظر الكثير من الحقائق التى لم تعرف بعد عن تاريخ جمال عبد الناصر والتى لا تزال معتمة ومجهلة عمداً ، وربما احتاج كشفها إلى عشرات السنين لأن كثيرين من شركاء عبد النــاصر لا يزالون أحياء . . وما كشف من تاريخ عبد الناصر الأسود هو القدر الذى لا يلطخ غيره من الاحياء بالخزى والعار أو يصمهم بالخيانة والعمالة للقوى الكبرى ! !

إن الحقيقة التاريخية لتلك الحقبة السوداء التى وصلت بالشعب المصرى وبالأمة العربية والإسلامية إلى ذروة المأساة لا تزال ضائعة رغم كل ما كتب وقيل على ألسنة الذين شاركوا عبد النــاصر

فى حكمه الأسود لأن الكثير مما يجب أن يقال لم يحن حينه حتى الآن . ولكن مهما طال الانتظار . . سوف تمزق الأستار ذات يوم فتبدو الحقيقة عارية لا يحجبها شيء . . عندئذ سترى الأجيال القادمة حقيقة القوى التى كانت تمسك بخيوط الدمى التى صنعتها بيديها وقدمتها على المسرح كأبطال أسطوريين . . ليلعبوا الأدوار التى رسمت لهم حتى ولو كان فى ذلك ضياع أوطانهم . . واستذلال شعوبهم !!

وعبد النـــاصر . . وأتاتورك . أنموذجان لهذه البطولة الأسطورية الزائفة . . التى أتقنت صنعها القوى العالمية المعادية للإسلام والمسلمين !!

* * *

والفرق بين أتاتورك . . وعبد الناصر . . هو أن الأول صناعة إنجليزية . .

والثانى صناعة أمريكية . . ! !

والإثنان حققا لليهود . . أغلى أمانيهم . .

أسقط الأول الخلافة الإسلامية !!

وأعطى الثانى شهادة ميلاد لدولة إسرائيل !!

بهزيمة يونيو ١٩٦٧ . .

* * *

عبد الناصر ينفذ المخطط الأمريكي للقضاء على الإخوان المسلمين

بعد الحرب العالمية الثانية وجدت أمريكا المسرح العالمى مهيأ لتحل محل إنجلترا وفرنسا زعيمتا الصليبية العالمية عدو الإسلام الحاقد منذ الحروب الصليبية . . وحتى تلك اللحظة . .

وبدأت عملية تسليم وتسلم بعد الحرب . . بين أمريكا وحليفتيها اللتين كانتا تمثلان الاستعمار القديم المتمثل فى الاحتلال العسكرى لبلدان الوطن الإسلامى طوال قرنين من الزمان . .

وكانت حركة البعث الإسلامى قد اشتد عودها وأصبحت تقود حركات التحرير الشعبية فى الوطن الإسلامى الكبير ضد المستعمرين . . خاصة بعد أن فقدت الشعوب الإسلامية ثقتها فى لعبة الأحزاب السياسية التى حكمت من خلالها الدول الاستعمارية أكثر شعوب الوطن الإسلامى . . ! !

« وكانت الحرب العالمية الثانية قد سببت نزفا هائلا فى احتياطى البترول بأمريكا مما جعل خبراء الاستراتيجية الامريكيين ينظرون لحقول النفط فى بلدان الوطن الإسلامى على أنها المنابع التى يمكن أن تمولهم فى المستقبل . . إذ كانت تلك الحقول غنية وكبيرة إلى حد خيالى ، وبها حسب تقدير عام ١٩٤٨ — ٦٠٪ من احتياطى البترول المؤكد فى العالم . والواقع أن أكثر الاحتياطى العالمى من النفط خارج أمريكا متركز فى المنطقة المسماة بالحزام الإسلامى وهذه المناطق يقطنها المسلمون . .

لذلك . . ومن أجل النفط . . كانت العلاقات الأمريكية مع العالم العربى .. ومع المسلمين فى كل مكان ذات أهمية جديدة »[1].

بالإضافة إلى البترول . . والموقع الاستراتيجى للعالم الإسلامى كان على أمريكا تقع مسئولية حماية الدولة اليهودية « الوليدة » . . وتأمين مستقبلها !!

ورأت أمريكا أن الصفقة رابحة . . وعليها أن تعيد تخطيط سياستها . . بل وتخطيط المنطقة من جديد !!

ولكن . . كانت الحركة الإسلامية – والإخوان المسلمين – فى طليعتها – هى مصدر الخطر الوحيد الذى يهدد أحلام المستعمرين الجدد !! . . وبرميل البارود الذى يمكن أن ينفجر فينسف أطماع هؤلاء المستعمرين بما فيهم إسرائيل نفسها . .

وبدأت أمريكا تخطط . . وترسم سياستها معتمدة فى ذلك على تجاربها العديدة فى دول أمريكا اللاتينية . . وكان محور سياستها فى المنطقة القضاء على الحركة الإسلامية . . وفى طليعتها الإخوان المسلمين !!

ولكن كيف ؟!

ولم تطل الحيرة بالمسئولين الأمريكيين الذين عهدوا إلى وكالة المخابرات المركزية بمشروع نموذجى . . كتجربة أولية واختيرت

(1) تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية . تأليف الكسندر دوكوندى ص ٧٤٣ . ١٩٦٣ .

بلاد الشام عام ١٩٤٩ لتكون حقل التجربة الأمريكية فى قيام الانقلابات العسكرية . . التى توالت بعد ذلك فى دول الوطن الإسلامى ثم كانت العملية الكبرى فى مصر . . نقطة الارتكاز ومفتاح السيطرة الكاملة على المنطقة !! وبدأت اللعبة . . وكان المسرح فى مصر مهيأ تماماً .

يقول أحمد مرتضى المراغى وزير داخلية مصر عند قيام الثورة : « لا أظن أن المصادفة المحضة التى جاءت بكيرميت روزفلت إلى القاهرة خصوصا أنه قد تبين أن كيم روزفلت هو من كبار رجال المخابرات الأمريكية ، وكان له دور بارز فى ما بعد فى إسقاط حكومة مصدق فى إيران ، وليست المصادفات هى التى أتت برجال الأعمال الأمريكيين إلى القاهرة . ولا هى التى جعلت الحكومة الأمريكية تضاعف عدد رجال السفارة الأمريكية فى القاهرة . . كل ذلك فى وقت كانت مصر فى حالة غليان ضد الحكم القائم وعلى رأسه الملك فاروق وكانت حركة الضباط الأحرار قد اشتد ساعدها إلى أبعد مدى وجابهت الملك فى انتخابات نادى الضباط وأعلنت تحديها له بترشيح اللواء محمد نجيب لرئاسة نادى الضباط ضد مرشح الملك اللواء حسين سرى عامر . وكانت منشورات الضباط الأحرار تغمر شوارع المدن المصرية وكانت أسماؤهم معروفة أكثرها لدى الحكومة وقائد الجيش حيدر . فكيف لا تكون معروفة لدى المخابرات الأمريكية والبريطانية ؟!! بل كانت معروفة » .

« ولما يئس الأمريكان والإنجليز من فاروق اتجهوا نحو الضباط الأحرار وحاولوا الاتصال بهم وجرت هذه المحاولة عن طريق ضابطين فى الجيش هما البكباشى عبد المنعم أمين . . . وقائد الجناح على صبرى »[1] .

والتقطت المخابرات الأمريكية من وسط الضباط الأحرار جمال عبد الناصر . . . أقوى شخصية فى التنظيم . . وقام التفاهم ولعب عبد النـــاصر دوره بحذق . .

كتبت النيويورك تايمز الأمريكية مقالا فى عددها الصادر نهار الخميس ٢٨ ابريل سنة ١٩٦٦ . . قالت :

« يتوجب الشكر لجمال عبد الناصر . فصلاته بوكالة المخابرات المركزية قبل أن يستولى على السلطة فى مصر . مكنت هذه الوكالة أى الـ (سى آى اى) من أن يكون لها صفقات وثيقة مع حكومة ناصر قبل أن تثير الولايات المتحدة غضبه بسحب مساعدتها الموعودة لبناء سد أسوان . . واستمرت بعض هذه الصلات المصرية مع الوكالة حتى فى السنوات الأخيرة التى مرت فيها العلاقات المصرية ببعض الشدة »(٢) .

وكان القضاء على جماعة الإخوان المسلمين واحدة من تلك الصفقات بين حكومة ناصر . . وبين المخابرات المركزية ! !

---

(١) غرائب من عهد فاروق وبداية الثورة المصرية . أحمد مرتضى المراغى .
(٢) مجلة الشهاب البيروتية . العدد التاسع . السنة الثامنة .

واستطاعت المخابرات المركزية أن تقنع عبد الناصر بتطابق مصلحته مع مصلحتها فى ضرب جماعة الإخوان المسلمين . . بل أكثر من ذلك هى التى فكرت له — وخططت لإيجاد المبرر الذى يتخذه عبد الناصر أمام الشعب المصرى لضرب الإخوان المسلمين وكان المبرر هو « حادث المنشية » الذى يعتبر نقطة التحول الخطيرة . فى تاريخ عبد الناصر . . وتاريخ مصر . . بل وتاريخ الأمة العربية !

لماذا أمر عبد الناصر بإطلاق الرصاص على الإخوان داخل ليمان طرة ؟

نجحت أجهزة عبد الناصر فى تدبير حادث المنشية ونفذته بحذق ومهارة عملا بنصيحة « الخبير الأمريكى فى الدعاية والإعلام كما سماه حسن التهامى فى مجلة روز اليوسف حين كتب عن الحادث وقال عنه :

« كان أشهر خبراء العالم وقتها فى الدعاية وكان قد حضر إلى مصر وكان من بين مقترحاته غير العادية والتى لم تتمش مع مفهومنا وقت اقتراحها هو اختلاق محاولة لإطلاق الرصاص على عبد الناصر ونجاته منها فإن هذا الحادث بمنطق العاطفة والشعور الشعبى لابد وأن يزيد شعبية عبد الناصر لتأهيله للحكم الجماهيرى العاطفى أكثر من أى حملة دعائية منظمة توصله إلى القيادة الشعبية من أقرب الطرق العاطفية . بالنسبة لنا كان مرادفة هذا الحادث لهذه الفكرة وحدوثها بعد الاقتراح بشهور قليلة جداً مثار دهشة كنا فسرناها وقتها توارد أفكار عجيبة ومصادفة غير عادية » انتهى كلام حسن التهامى وهو واحد من أقرب رجال عبد الناصر فى تلك السنوات ! !

والحقيقة — فى ظنى — أن الخبير الأمريكى هذا لم يكن خبيراً فى الدعاية — كما يقول حسن التهامى — وإنما كان واحدا من رجال المخابرات الأمريكية الذين خططوا وأعدوا ونفذوا « العملية الكبرى »

فى مصر وهذا ما اعترف به مايلز كوبلاند رجل المخابرات الأمريكية والصديق الشخصى لجمال عبد الناصر . . فى كتابه « لعبة الأمم » حين قـال :

« ومن ناحية تنفيذ العملية – يقصد ثورة يوليو !! – كان من المعتقد أن ذلك سهل ليس فقط بسبب طبيعة شعبها وطبيعة ساستها بل أيضا بسبب أن عندنا منفذين مشهود لهم بالمهارة يعرفون البلاد معرفة جيدة ومن بينهم روزفلت نفسه رئيس اللجنة » ولقد حققت « مسرحية المنشية » النتائج التى تصورها خبير الدعاية الأمريكى فى رأى حسن التهامى . . ورجل المخابرات الأمريكية فى رأينا وكانت نقطة التحول الخطيرة فى التاريخ . . لا أقول فى تاريخ عبد الناصر كما قال عبد اللطيف البغدادى بل فى تاريخ مصر والمنطقة كلها !!

يقول عبد اللطيف البغدادى فى مذكراته الجزء الأول ص ١٩٠ معلقا على نتائج الحـــادث :

« وقد نال جمال عبد الناصر عطف الشعب وإعجابه على أثر هذا الحادث وكانت هذه هى نقطة تحول لصالحه !! وبعد أن كانت أغلبية الشعب تنظر إليه نظرة عدم ارتياح منذ أزمة محمد نجيب إلا أنه بعد هذا الحادث انقلب الوضع ونال إعجابهم وتقديرهم. ولقد عاد جمال إلى القاهرة فى اليوم التالى للحادث من الاسكندرية بالقطار واستقبلته جماهير الشعب فى محطات السكك الحديدية المختلفة استقبال الأبطال كما استقبل فى القاهرة استقبالا شعبيا حافلا وكانت

هذه الخطوة — يقصد حادث المنشية — من الإخوان سببا فى حل جمعيتهم وإلقاء القبض على الأستاذ الهضيبى أمين الدعوة وعدد من زعمائها والكثير من أعضائها وخاصة أعضاء المنظمة السرية الخاصة بهم » .

نعم . . لقد كان حادث المنشية هو نقطة التحول الخطيرة — كما سبق أن قلت — لا فى تاريخ عبد الناصر بل فى تاريخ مصر والمنطقة كلها لإنه كان إعلانا بميلاد « البطل » الذى ستسلم له الجماهير مقادها فيقودها حيث يراد بها . . وقد كان !!

لقد اتخذ جمال عبد الناصر — بتخطيط من المخابرات الأمريكية — الحادث مبرراً للقضاء على جماعة الإخوان المسلمين لأنها فى نظرهم العقبة الكئود أمام مخططهم فى المنطقة فأقام مذبحة السجن الحربى الأولى بعد أقل من ساعتين من الحادث لأن الأمركان معداً له من قبل(١) . ولقد استمرت التحقيقات أو قل « انتزاع الاعترافات » من الإخوان ومحاكمتهم عاما كاملا !! . . وعلق على أعواد المشانق ستة من الإخوان فى مقدمتهم أربعة من قيادات الجماعة على رأسهم القاضى الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة ، والشيخ محمد فرغلى ، قائد الإخوان فى حرب فلسطين ونائبه الشهيد يوسف طلعت . . بالإضافة إلى الذين أزهقت أرواحهم تحت وسائل التعذيب الجهنمية أثناء التحقيقات . .

---

(١) انظر مذابح الإخوان فى سجون ناصر جـ ١ .

وزج فى غياهب السجون ما يقرب من ألف من خيرة أفراد الجماعة أصدرت محاكم عبد الناصر العسكرية عليهم أحكاما بالإعدام خفف إلى المؤبد (٢٥ سنة أشغال شاقة مؤبدة) . وأحكاماً أخرى أقل حكم فيها هو الأشغال الشاقة خمس سنوات .

وكانت هذه الضراوة والقسوة والوحشية التى واجه بها عبد الناصر الإخوان فى السجن الحربى . . وتحت السياط ، وعلى أعواد المشانق . وبأقصى العقوبة فى غياهب السجون . . تهدف إلى استئصال شأفة « الدعوة » فى قلوب المؤمنين بها والقضاء على « الجماعة » بأى طريق كان حتى لو تطلب ذلك إطلاق الرصاص على العزل من المسجونين داخل الزنزانات . . وهذا ما فعله فى أول يونيو سنة ١٩٥٧ داخل سجن ليمان طرة ! !

فالتعذيب الوحشى ، وقسوة الأحكام التى وصلت إلى حد الإعدام تحت السياط والدفن فى صحراء العباسية . . والشنق على أعواد المشانق والمبالغة فى إصدار الأحكام بالسجن مدداً تتراوح بين ٢٥ سنة و ٥ سنوات أشغال شاقة . والضغط والتضييق وتكدير حياة المسجونين بكل الوسائل ليلا ونهاراً فى السجون المدنية . . وإرهاب أهالى الإخوان خارج السجون والضغط على الزوجات والأبناء والآباء والأمهات وإرغام زوجات الإخوان على طلب الطلاق من أزواجهن ومحاولات الانحراف بمن يستطيعون الانحراف به من أهالى الإخوان خارج السجون كل هذا كان وسيلة وليس هدفا فى ذاته . . كان وسيلة لتدمير الإيمان فى قلوب الإخوان « بدعوتهم » والانفضاض عن جماعتهم ! !

وهذا هو الثمن . . أو بعض الثمن الذى قدمه جمال عبد الناصر للأمريكان فى مقابل كفالته ودعمه وتصفية كل القوى التى تقف عقبة فى طريق خلق شخصية (الزعيم) وإفراده بالسلطة والزعامة ! !

وكان عبد الناصر يظن أن هذا الهدف سهل ميسور ، ويعتقد أنه لن يبقى من الإخوان من يتحمل هذه الضراوة ويبق على استمساكه بدعوته وتمسكه بجماعته . . ولكن خاب ظن عبد النـــاصر وباءت جهوده كلها بالفشل فالإرهاب الذى وصل إلى ما هو أفظع من الموت ! ! لم يمنع الإخوان من مواصلة الجهاد والعمل للدعوة والاستمساك بالجماعة حتى فى أشد أيام الأرهاب وليس أدل على ذلك من أنه رغم محاكمة كثير من الاخوان الذين لم يمكنوا أجهزة عبد النـــاصر من القبض عليهم وإصدار أحكام غيابية عليهم إلا أن هؤلاء الإخوان لم يتقاعسوا ولم يتوقفوا عن العمل للدعوة والشهيد محمد يوسف هواش(١) الذى أعدمه جمال عبد الناصر فى مذبحة سنة ١٩٦٥ ظلما وزورا باعتراف شمس بدران نفسه فى مجلة الحوادث اللبنانية خير مثال لمـــا أقول . . لم تتمكن أجهزة عبد الناصر من القبض على الشهيد محمد يوسف هواش عندما ذهبوا للقبض عليه واختفى الشهيد هواش ولـكنه أخذ ينظم من بقى من الإخوان خارج السجون وأخذ يقودهم هو واستطاعت أجهزة الأمن أن تكتشف نشاط هواش الجديد فألقت القبض على التشكيل وتمكن هواش من الإفلات للمرة الثانية من أجهزة عبد النـــاصر . .

---

(١) هامش من حديث شمس بدران فى مجلة الحوادث . .

وأخذ يشكل تنظيماً آخر وكان هذا التنظيم من شباب المدارس الثانوية وطلاب الجامعات . وكان من بين هؤلاء من لا تزيد سنه عن الخامسة عشرة إلا قليلا وحتى أقطع الطريق على المضللين وأزيل الغشاوة التى صنعتها دعاية عبدالناصر ورجال إعلامه المفترين للكذب أقول أن هذا التنظيم الأخير كان من أجل تمويل أسر المسجونين التى لا عائل لهـا ! !

وفى هذه المرة ألقى القبض على الشهيد محمد يوسف هواش قدراً ! ! وكان أغلب إخوان « مذبحة ليمان طرة » موضوع هذا الكتيب من هذا التنظيم أى من طلاب المدارس الثانوية وطلاب الجامعات !

انتهت عمليات القبض على الإخوان ومحاكمتهم بعد أكثر من عام ورحل من صدر عليه حكم بالسجن إلى السجون المدنية واعتقل من لم تستطع المحاكم العسكرية أن تختلق له تهمة تدينه بها واستمروا فى المعتقل بالسجن الحربى وسجن القلعة ما يقرب من عامين . .

وكانت حياة المسجونين لا تخلو من وسائل الضغط والتضييق والاستفزاز والتكدير . . ومر أكثر من عامين على حادث المنشية لاقى فيهما الإخوان ما لا قوه من قتل وتعذيب واعتقال وسجن وتشريد ومطاردة داخل البلاد وخارجها . . ولقد انشئت سجون خصصت للإخوان فى « الواحات » و « المحاريق » فى صحراء الصعيد الغربية

ولـكن هذا كله لم يهن فى عزائم الصادقين من الإخوان ولم

يصرفهم عن « دعوتهم » و « جماعتهم » بل كلما اشتدت وسائل الضغط والتضييق والتعذيب ازداد الإخوان تماسكا ببعضهم البعض واستمساكا بدعوتهم وجماعتهم .

ولقد حاولت أجهزة عبد الناصر وبصفة خاصة القسم الخاص بالنشاط الإسلامى من المباحث العامة – أن توجد ثغرة تنفذ منها داخل صفوف الجماعة لتمزقها واستطاعت هذه الأجهزة أن تنشر الفتنة عن طريق التلويح بالإفراج لبعض الذين لم يتحملوا صنوف الضغط الواقع على الإخوان داخل السجون وعلى أهلهم خارج السجون وصورت هذه الأجهزة لهؤلاء أن الأمر بسيط لا يعدو مجرد إرسال برقية تأييد لنظام جمال عبد الناصر !! وكانت هذه البرقية يطلق عليها الإخوان « الزحليقة » لأن الذى رضى لنفسه أن يرسل هذه البرقية رضى أن يكتب ما هو أسوأ منها !! ولكن بعض هؤلاء لم ينحدر إلى أبعد من إرسال هذه البرقية !!

وكانت فتنة !! بدأت أول ما بدأت فى سجن الواحات الذى أنشئ خصيصاً للإخوان والذى كان يضم معظم قادة الجماعة وعلى رأسهم : المرحوم الأستاذ عبد العزيز عطية ، والمرحوم الشيخ أحمد شريت . والأستاذ عمر التلمسانى ، والسيد محمد حامد أبو النصر أعضاء مكتب الإرشاد الذى ثبتهم الله على دعوتهم . . ومئات آخرون من الجيل الذى رباه الإمام الشهيد حسن البنا على الجندية الحقة والفدائية الخالصة أمثال الإخوة : أحمد حسنين . . ومصطفى مشهور ، وكمال السنانيرى ، ومحمد سليم ، ومحمد العدوى

وصلاح شادى ، ومصطفى الكومى . . . . وغيرهم كثيرون . . كثيرون ثبتوا على دعوتهم كالقمم الراسيات . . لم يهنوا ولم تضعف عزائمهم ولم تلن إرادتهم ولم ترنح قلوبهم ولم تنل منهم الفتنة ، بل ازدادوا استمساكا بدعوتهم وحرصاً على جماعتهم فـ « صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

وأرادت المباحث العامة — وكان على رأس القسم الخاص بنشاط الإخوان أحمد صالح داود الذى أذله الله فطرد فى أحداث ١٥ مايو سنة ١٩٧١ — أرادت أن تنقل الفتنة إلى السجون الأخرى التى بها الإخوان . وكان سجن ليمان طره واحداً من تلك السجون وبه ١٨٠ أخا أغلبهم من الشبان صغار السن دون العشرين بقليل أو تجاوزوا العشرين بقليل فعدد كبير منهم كانوا طلابا بالمدارس الثانوية والجامعات . . وكما سبق أن قلت أنهم من التشكيل الثالث أو الجيل الثالث من الإخوان الذى نظمه الشهيد محمد يوسف هواش . كما كان من بين إخوان الليمان الحاج أحمد البس وهو من الرعيل الأول الذى رباه حسن البنا إلا أنه استطاع أن يهرب من أجهزة عبد الناصر ما يقرب من عشرة أشهر واستمر يعمل مع الشهيد هواش حتى قبض عليه معه وحوكم ، وحكم عليه بالإعدام الذى خفف إلى المؤبد (٢٥ سنة أشغال شاقة مؤبدة) . وكان يوجد أيضا فى مستشفى الليمان الشهيد سيد قطب ، والشهيد محمد يوسف هواش حيث يعالجان .

كانت هذه المجموعة من الإخوان بالنسبة لجهاز المباحث العامة « كالصندوق المغلق لا يمكن النفاذ إليه لمعرفة ما فيه » هكذا كان يردد أخبث الضباط الذين صادفهم الإخوان طوال فترة سجنهم التى استمرت أكثر من عشرين عاما وهم : الضابط عبد العال سلومة ، والضابط عبد اللطيف رشدى ، والضابط عبد الله ماهر . وهم الذين نفذوا المذبحة .

وكان الضغط والتضييق والتكدير الذى يمارسه هؤلاء المناكيد يزيد إخوان الليمان استمساكا بدعوتهم وحرصا على جماعتهم ويقوى أخوتهم ويوثق رابطتهم وكانوا — لقرب سجن الليمان من القاهرة — أكثر الإخوان تعرضا للخبث والكيد لأن هؤلاء الضباط المناكيد كانوا تحت سمع وبصر جهاز المباحث وكانوا يتقربون إليه بالبطش والتنكيل والضغط والتضييق والتكدير الذى يوقعونه على الإخوان .

ولكن خاب سعى جهاز المباحث وأعوانه من ضباط سجن الليمان فى بذر بذور الفتنة بين الإخوان داخل سجن الليمان ، وكان الضابط عبد العال سلومة هو الذى وقع عليه الاختيار لبذر بذور هذه الفتنة ولكنه خاب وخسر ولم يجد آذانا صاغية لما يقول . . كان يأتى لمن يظن به ضعفا من الإخوان ويقول له :

— لماذا لا تريد الخروج من السجن ؟! أليس لك أهل تحبهم وتخاف عليهم ؟! . . إن الأمر بسيط لن يكلفك أكثر من برقية تأييد للرئيس فى مناسبة من المناسبات ! !

فكان الأخ يرد عليه قائلا :

ـ أنا على استعداد أن أعمل أى شىء بشرط أن يأذن لى فضيلة المرشد العام الأستاذ الهضيبي بذلك !! .

فكانت هذه الإجابة تملأ قلوب الضباط المناكيد حقداً وتفجر غيظهم . . وتؤجج سعارهم فيزدادون ضغطا على الإخوان .

وبالطبع كانوا يبلغون المسئولين فى جهاز المباحث بهذا المجهود الفاشل الذى كانوا يؤدونه تقرباً إليهم وتنفيذاً لأوامرهم . .

وبالطبع أيضا كان المسئولون فى جهاز المباحث بدورهم يرفعون التقارير عن أوضاع الإخوان داخل السجون لأسيادهم الكبار أمثال صلاح الدسوقى الشيشتاوى رجل عبد النـاصر وجاسوسه على زكريا محيي الدين ، وأركان حرب وزارة الداخلية وقتئذ وأحد الذين غمسوا أيديهم فى دماء الإخوان منذ مذبحة السجن الحربى الأولى سنة ١٩٥٤ والذى أشرف على تنفيذ مذبحة ليمان طرة . . . وزكريا محيي الدين وزير الداخلية وقت المذبحة . . وكانا ــ صلاح الدسوقى . . وزكريا محيي الدين بدورهما ــ يرفعان لعبد الناصر التقارير عن الإخوان لأنهم يعلمون درجة اهتمام عبد الناصر وحرصه على القضاء عليهم !!

ولا يمكن أن يتصور أى إنسان يعرف جهال عبد الناصر وتسلطه وجمع مقاليد الأمور كلها فى يده . . أن ضباط سجن الليمان سواء مدير الليمان اللواء سيد والى . . أو الضباط المناكيد عبد العال سلومة

وعبد اللطيف رشدى . . وعبد الله ماهر أن يصنعوا هذه المذبحة من عندياتهم !! بل لا يمكن أن يتصور إنسان أن زكريا محيي الدين وزير الداخلية . . أو صلاح الدسوقى الشيشتاوى أركان حرب الوزارة يستطيعان أن يصدرا أمراً بإطلاق الرصاص على الإخوان المسلمين العزل داخل سجن الليمان لتكون أبشع مذبحة فى القرن العشرين . . وأخس صورة لغدر جمال عبد الناصر ونذالة معاونيه !!

إننى لا أتصور أن زكريا محيي الدين كان يستطيع أن يصدر أمراً بإطلاق الرصاص على هؤلاء العزل من الإخوان داخل زنازينهم دون أمر من جمال عبد الناصر شخصياً لا لأن زكريا محيي الدين أقل إجراماً من جمال عبد الناصر ولكن لأن جمال عبدالناصر استطاع بمعاونة الأمريكان أن ينفرد بكل السلطة وكل الذين بقوا بجانبه فى السلطة كانوا إمعات وخدماً له وكلاب حراسة لنظامه ينفذون أوامره هو ويحققون رغباته وكل ما يتصورون أنه يرضيه !!

أننى لا أقلل من إجرام زكريا محيي الدين فى التنكيل بالإخوان ولا من إجرام صلاح الدسوقى الشيشتاوى ولا من إجرام مدير الليمان ، ولا من إجرام الضباط المناكيد الذين نفذوا المذبحة ولا من إجرام كل من اشترك فى إطلاق رصاصة على الإخوان فى هذه المذبحة ، ولكننى أريد أن أدحض أقوال الذين يفترون الكذب ويشهدون الزور دفاعاً عن جمال عبد الناصر وتبرئة له من الجرائم التى وقعت فى عهده الأسود ويريدون أن يلصقوها فى الأجهزة التى كانت تنفذ أوامره وتدين له بالولاء والطاعة . . إن جمال

عبد الناصر هو المجرم الأول لأن كل من دونه : ابتداء من زكريا محيي الدين ، وصلاح الدسوقى الشيشتاوى إلى جنود الكتيبة الذين أطلقوا الرصاص على الإخوان العزل داخل زنازين الليمان ما هم إلا كلاب حراسة كما قلت وأدوات تنفيذ لما كان يأمر به هذا الطاغية العميل !!

إن مذبحة ليمان طرة . . هى بحق مذبحة المذابح . . بمعنى أنها أشد الأهوال التى لاقاها الاخوان فى سجون عبد الناصر . . وهى تجسد أحط دركات الخسة والغدر والنذالة التى اتسم بها جمال عبد الناصر فى تلك الحقبة السوداء التى مكن فيها من حكم مصر وصنع المأساة التى تعيشها الأمة العربية كلها وليست مصر وحدها .

إننى أرى أن هناك علاقة وثيقة بين مذبحة الإخوان فى ليمان طرة فى يونيو سنة ١٩٥٧ ومذبحة الجيش المصرى التى أقامها أيضا جمال عبد الناصر وأسياده الأمريكان والروس فى سنة ١٩٦٧ وكانت الهزيمة التى لم يكشف بعد عن أبعاد الخيانة فيها !! لقد ألبس الله عبد الناصر فى يونيو ١٩٦٧ أى بعد عشر سنوات لباس الخزى والعار وفضحه على رءوس الأشهاد وبلسان أقرب المقربين إليه(١) اننى لن أصف كيف وقعت المذبحة ولكنى أترك الذين شاهدوها وعاشوها يروون فليس من سمع كمن شاهد وعاين . . وأنا هنا لا أؤرخ — كما سبق أن قلت فى كتاب المذابح — ولكنى فقط أجمع مادة خام تسهل عمل المؤرخ لتلك الحقبة السوداء .

---

(١) انظر حديث حسن التهامى فى جريدة الأهرام .

الشاهد الأول

هذا هو الشاهد الأول . . الذى يروى لنا أحداث مذبحة الليمان . . ساعة ساعة . . ويوماً يوماً . .

اسمه : عطية محمد عقل . . من حي شبرا . . يعمل الآن مدرسا بمدارس منارة الإيمان بالرياض – المملكة العربية السعودية . . ألقى القبض عليه يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٥ . . وعاش مذبحة السجن الحربى الأولى بعد تمثيلية المنشية . . ثم قدم للمحاكمة بالتهمة التقليدية التى اخترعت للإخوان : « أدار تنظيما إرهابيا . . يهدف إلى قلب نظام الحكم وتغيير دستور الدولة بالقوة » ! !

وحكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات ، وكان أحد شهود المذبحة . .

من السجن الحربى .. إلى ليمان طرة

يقول عطية محمد عقل :

– لا تزال ساعة إطلاق الرصاص الرهيبة محفورة فى ذاكرتى . .
ولا تزال صور تساقط الشهداء من إخوانى ماثلة أمام عينى . .
ولا تزال أصوات حشرجة الموت لبعض الإخوان باقية فى أذنى ! !

لن أنسى صورة أخى الشهيد محمد عفيفى الذى كان لا يزال طالبا صغيرا فى الثانوى والذى كان يقيم معى فى زنزانة واحدة ولن أنسى لحظة إطلاق الرصاص علينا حين قفز أمامى ليحمينى من الرصاص ويتلقاه عنى فيسقط مضرجا فى دمه الزكى ! !

ولن أنسى صوت الشهيد أحمد قرقر حين قال بصوت عال :

– اللهم اجعلنى أول شهيد . . !!

* * *

لم أترك الأخ عطية محمد عقل يسترسل ولكنى أردت أن أسمع القصة من أولها حسب ترتيب أحداثها زمنيا ، والجو العام الذى وقعت فيه المذبحة . . فقلت له :

– ارو لى من البداية . . منذ وطئت أقدامك سجن الليمان . .

كيف سارت بك الحيــاة . . وبمن معك هناك ؟! . . وكيف تطورت الأحداث حتى وقعت المذبحة ؟!

فقــال :

بعد مذبحة التحقيقات فى السجن الحربى . . وبعد مهزلة المحاكمات أمام ما أطلقوا عليه « محكمة الشعب » . . وبعد صدور الاحكام على وعلى من معى من الاخوان الذين ألقى القبض عليهم فى نفس الفترة التى ألقى على القبض فيها . . رحلنا إلى ليمـان طره . . فلما وصلنا إلى هناك وجدنا من سبقونا من الاخوان الذين قدموا للمحاكمة عقب « تمثيلية المنشية » والإخوان الذين جاءوا بعدهم ولم يرحلوا إلى سجن الواحات .

بلغ عددنا فى الليمان بعد وصولنا ١٨٣ أخاً أغلبهم من الشبان الذين تتراوح أعمارهم دون الثلاثين بل ودون العشرين . وكان عدد كبير منهم لا يزالون طلابا فى المدارس الثانوية وفى السنوات الأولى من الدراسة الجامعية . .

بسرعة شديدة أئتلفت قلوبنا ، وجمعت بيننا عاطفة حب قوية وتمثلنا الاخوة الإسلامية فى واقعنا . . وعشنا حياة اسلامية حقة . . متعاونين ومتكافلين . . ما يملـكه البعض منا من مال يصرف منه على الجميع دون تفرقة ودون أثرة . . لا مجال للاختلاف ولا للمنازعة ، كل شيء يتفاهم عليه ، ونصل فيه إلى قرار يحقق المصلحة للجميع . أصبحنا مجموعة متماسكة تماسكا قويا . . ومترابطة

أقوى ما يكون الترابط ومتحابة أكمل ما يكون الحب . . صلبة . . ومتلاحمة تماماً « كالبنيان المرصوص » .. و « كالجسد الواحد .. » و « كاليدين تغسل إحداهما الأخرى » ! ! وبتعبير أجهزه عبد الناصر وقتئذ « كالصندوق المغلق الذى لا ينفذ إليه ليعرف ما بداخله » ! !

زاد من تماسك هذه المجموعة وصلابتها وتلاحمها الضغوط العنيفة التى كانت تقع علينا من إدارة اللبان . . ومن ضباطه وسجانته ! !

كان ضباط اللبان . . والسجانه ، ينظرون إلينا على أننا أناس متوحشون من يقترب منا لا ينجو من أذانا ! ! هكذا فهموا من أسيادهم الذين اختاروهم دون غيرهم من الضباط والسجانة لتميزهم فى الشر عن غيرهم . . وحرصهم على إرضاء هؤلاء المسئولين . .

ومن خلال تلك النظرة . . كان الضباط والسجانه يعاملوننا وكثيراً ما صرحوا لنا بحقيقة ما انطوت عليه صدورهم من حقد وكراهية . . وإن كانت معاملتهم لنا أسطع برهان على هذا الحقد وتلك الكراهية ! !

كنا نتواصى بالصبر ، وضبط النفس ، وحكمة التصرف أمام كل ما نتعرض له من معاملة المسئولين فى اللبان ، وبصفة خاصة مع هؤلاء الضباط الذين كشفت الأحداث لنا عن مدى حقدهم وكراهيتهم لنا وخبث كيدهم وسوء مكرهم بنا وأخص بالذكر : الضباط : عبد العال سلومة . . وعبد الله ماهر . . وعبد اللطيف رشدى . . وهم فى نفس الوقت الذين نفذوا المؤامرة كما سيأتى بعد.

أحيانا كان الضباط والسجانه يريدون أن يعاملوننا بالأسلوب اللاانسانى الذى كانوا يعاملون به المساجين الآخرين من المجرمين نزلاء الليمان ولكننا كنا لا نسمح لهم بذلك ولكن فى غير عنف أو انفعال ولكننا كنا نناقشهم ونحاجهم بلائحة السجون وكان هذا الأسلوب كثيراً ما يحرجهم ويوقفهم عند حدهم . .

* * *

كانت احكام كل الإخوان فى الليمان . . الاشغال الشاقة مع السجن لمدد تتراوح بين العشر سنوات والخمس وعشرين سنة .. لذلك كنا نطلع الجبل مثل بقية المساجين . وكانت تفرض علينا « مقطوعية » أو « طريحة » لابد أن ننجزها تتمثل فى تكسير ، ونقل وتشوين عدد معين من الأمتار من الحجر وكنا ننجز ما يفرض علينا . . ولك أن تتصور مقدار ما يكلفنا هذا العمل الشاق وخاصة وأن أغلبنا لم تكن لهم أية صـــلة بتكسير الأحجار أو حملها فأغلبنا كانوا طلابا . . وموظفين والقليل النادر بيننا من العمال والفلاحين .

ويزداد الأمر قسوة على أنفسنا من خروجنا إلى الجبل لأن فرص الاحتكاك بين الضباط والسجانة وبيننا كانت أكثر فى الجبل ، وكان ذلك يتطلب منا صبرا وضبطا للنفس وحكمة فى التصرف أكبر مما لو كنا داخل الليمان لأننا كنا نحذر من الوقوع فى صدام مع الضباط أو السجانة فى الجبل ، أو يصطنع مثل هذا الصدام ليكون مبرراً لاطلاق الرصاص علينا هناك وما أسهل تلفيق التهم لأمثالنا ! !

لم يكن سجننا هو منتهى مراد جمال عبد النـاصر وأجهزته ، ولـكن الهدف الـكبير الذى عملوا له على مدى الربع قرن الأخير هو القضاء على هذه الجماعة . . أقصدجماعة الإخوان . . فلفقوا التهم ، ودبروا المؤمرات واختلقوا الحوادث من أجل إيجاد المبرر لهم أمام الشعب فيما يفعلوه فى الإخوان . . والسجن حقق لهم أمرين : الأمر الأول : أنهم أوقفوا انتشار « الدعوة » — فى ظنهم — فى أفراد جدد بما أشاعوه فى الشعب من الإرهاب عن طريق صور التعذيب الوحشية التى سربتها اجهزة الأمن بهذا القصد . والأمر الثانى : الذى حققه لهم سجننا أنهم أرادوا أن يدمرونا كإخوان أو بمعنى آخر أرادوا أن يجروا لنا عملية « غسيل مخ » حتى يستأصلوا الدعوة من أنفسنا . . فالذى لم يقضوا عليه تحت السياط ووسائل التعذيب الجهنمية التى كانوا يستخدمونها أثناء التحقيق ، والذى لم يقضوا عليه على أعواد المشانق أرادوا أن يقضوا على الدعوة فى نفسه لذلك كانت حياتنا فى السجن لا تعرف معنى للأمن أو الاستقرار !! وكانوا يتخذون من الوسائل ما يجعلنا دائماً فى قلق وتوتر . .

وكان من بين وسائل الضغط النفسى علينا فى الليمان عملية التفتيش المستمرة لنا ، فكانت تتم بصورة استفزازية ترهق نفوسنا وتزداد هذه العملية استفزازا وتعنتا عندما يكون أحد الضباط الثلاثة الذين حدثتك عنهم من قبل — عبد العال سلومة . . وعبد الله ماهر . . وعبد اللطيف رشدى — هو الذى يشرف على العملية . فكانوا كثيراً ما يأخذون ملابسنا الداخلية بحجة أنها ممنوعة ، أو يصادرون بعض الأطعمة التى يجدونها عندنا واحضرت إلينا أثناء الزيارات

بل لقد وصلت صور استفزازنا إلى درجة حرق ملابسنا أمام أعيننـــا ! ! .

والقصد الأساسى من عملية التفتيش هذه التى كانت تتم أحيانا يوميا هو تكدير صفونا واستفزازنا واستثارتنا وارهاقنا نفسيا .

وكادت إحدى عمليات التفتيش هذه أن تكون سبباً لمذبحة مثل مذبحة الليمان لولا شخصية مدير الليمان وقتئذ اللواء حسن سيد أحمد الذى حال دون وقوع المذبحة . . وكان ذلك فى فبراير سنة ١٩٥٦ فوجئنا فى أحد الأيام بالضابط عبد اللطيف رشدى يقود عملية تفتيش لنا بصورة غاية فى الاستفزاز لدرجة أنه كان يستخدم يديه فى دفع الإخوان أمامه من داخل الزنازين إلى خارجها ، وأخذ يلقى كل شىء تقع عليه عيناه فى حوش العنبر . . فلما رأى الإخوان منه ذلك أخذوا يناقشوه ويراجعوه فى أسلوبه المتعنت المستفز فأراد تصعيد المناقشة إلى ما هو أسوأ . ثم أوقف عملية التفتيش وأرسل أحد السجانة إلى إدارة السجن ليبلغ مدير الليمان أن الإخوان عاملين ثورة فى العنبر وطلب قوة من حاملى الشوم من السجانة لتأديب الإخوان ! !

وفعلا جاءت قوة من السجانة تحمل الشوم يصاحبها بعض الضباط . . لـكن مدير الليمان وقتئذ ــ اللواء حسن سيد أحمد ــ كان من النوع الذى يميل إلى التفاهم وكانت أى شكوى من الاخوان يتحراها بنفسه ويتحقق من صحتها . . فحال بين وقوع المذبحة التى أراد

أن يوقعها بنا الضابط عبد الله رشدى ، فالتقى المدير بنا وسأل عن حقيقة ما حدث وشرح له الإخوان تصرف الضابط عبد الله رشدى وطريقته المستفزة فى التفتيش وتبين له سوء تصرف الضابط عبد الله رشدى مما جعل مدير اللبمان يعقد اجتماعا للضباط ويؤنبهم على سوء معاملتهم لنا . .

ولما علمت المباحث العامة ، وكانت هى المسئولة عن شئون الإخوان بتصرف المدير وموقفه منا لم ترض عن ذلك وأرسلت وزارة الداخلية — التى كان على رأسها زكريا محيي الدين — تعليمات تطلب من مدير اللبمان ايقاع الجزاء على مجموعة من الاخوان كعملية ردع لنا . . فرد عليهم المدير قائلا :

— إن وضع الإخوان فى اللبمان وضع شاذ وخاطىء ، لأن اللبمان للمجرمين . . والإخوان ليسوا مجرمين إنما هم اصحاب رأى معارض للحكومة فقط ! !

ولم يرض المسئولون فى وزارة الداخلية عن المدير واصروا على إيقاع الجزاء بجلد عدد من الإخوان . . وتم لهم ما أرادوا فأخذوا أحد عشر أخا وادخلوهم التأديب وجلدوهم . ولم يقف الأمر عند ذلك بل أعقب هذا التضييق علينا أكثر .

ونقل هذا المدير — اللواء حسن سيد أحمد — وجيء بالمدير الجديد اللواء سيد والى الذى نفذ مذبحة اللبمان بعد ذلك بعام تقريباً .

* * *

تلك هي الظروف . . التي كنا نعيش فيها سنوات ما قبل المذبحة أما عن الأسباب التي جعلت جمال عبد الناصر . . ووزير داخليته زكريا محيي الدين . . وأركان حرب وزارته وقتئذ صلاح الدسوقى الشيشتاوى . . وجهاز المباحث العامة المسئول عن الإخوان . وكان من أبرز رجاله أحمد صالح داود والاخيران هما اللذان أشرفا على تنفيذ المذبحة بناء على أوامر من جمال عبد الناصر شخصياً ، وزكريا محيي الدين فقد قيل الكثير وسوف أذكر لك كل ما قيل . .

فى عام ١٩٥٦ . . أمم جمال عبد الناصر قناة السويس ، وكان الإخوان داخل الليمان يتابعون الأحداث السياسية ويحاولون فهم ما يجرى على مسرح السياسة محليا وعربيا وعالميا ، فلم يكن يمر حدث ذو بال إلا ويفكرون فيه ويبحثون عن أسبابه ودوافعه ونتائجه والقوى صاحبة المصلحة الحقيقية فيه . . وكان تأميم القناة حدث تاريخى له تأثيره الكبير فى مجرى الأحداث . . أخذ الإخوان يناقشون الموضوع وأعد البعض دراسات وابحاثاً فيه وناقشوا الآثار التى سيحدثها والفوائد والاخطار التى يمكن أن تقع بسببه ومدى مواءمة تأميم القناة مع الظروف المحلية والدولية وقتئذ وخرجوا من تلك المناقشات والدراسات والأبحاث بوجهة نظر شاملة لعملية تأميم القناة هذه وأجروا مقارنة بين ترك القناة على حالها حتى ينتهى امتيازها فى سنة ١٩٦٩ وبين تأميمها فى ذلك العام . . وكتبوا مذكرة بوجهة نظرهم وأرسلوها للحكومة من باب « الدين النصيحة » ! !

ولم يتلق الاخوان أى رد على مذكرتهم هذه والتى كانت تحمل وجهة نظر مخالفة لوجهة نظر عبد النـــاصر ! !

ووقع العدوان الثلاثى على مصر بسبب تأميم القناة . . وانهزم الجيش المصرى . . وخسر أسلحته الروسية التى قصمت ظهر الاقتصاد المصرى واحتلت اسرائيل سيناء ودمرت انجلترا وفرنسا بورسعيد ودخلت الجيوش الإنجليزية والفرنسية منطقة القناة مرة أخرى . . ولكن أمريكا ألقت بثقلها كله إلى جانب عبد الناصر فبدلت هزيمته نصراً مزيفاً !! وأرغمت جيوش انجلترا وفرنسا على الجلاء وأرضت اسرائيل بشرم الشيخ وأرغمتها على الانسحاب من سيناء لتحتلها بعد هزيمة عبد الناصر فى سنة ١٩٦٧ !!

فى بداية العدوان جاءت الأوامر من حكومة عبد الناصر إلى إدارة الليمان بنقلنا من العنبر الذى كنا نقيم فيه مع بعضنا إلى عنبر آخر من عنابر المساجين العاديين ومع ذلك عندما اشتد العدوان تقدمنا بطلب إلى إدارة الليمان نطلب منها رفعه إلى حكومة جمال عبد النـــاصر نطلب فيه السماح لنا بالتطوع للقتال ضد المعتدين . . وتعهدنا بأن يعود إلى الليمان كل من يبقى منا على قيد الحياة بعد أداء الواجب فى صد المعتدين ، واقترحنا تشكيل كتيبة من الإخوان المسجونين تحت قيادة خاصة ، وقدمنا كشوفا بأسمائنا جميعاً وقامت إدارة الليمان بتوصيل هذه الكشوف إلى حكومة جمال عبد النـــاصر واجهزته . .

وبعد أيام جمعنا الضابط عبد العال سلومة ليبلغنا رد حكومة عبد الناصر على طلبنا . . قال سلومة لنا :

— لقد رفعنا رغبتكم للمسئولين وقد ردوا علينا بقولهم إن البلد

لا تزال بها رجال يستطيعون الدفاع عنها !! ولسنا فى حاجة لمساجين يدافعون عن البلد . . أو كلاما بهذا المعنى . . وكان عبد العال سلومة يحرص على إيذاء مشاعرنا متى اتيح له ذلك فكان يختار من الكلام أقساه والذعه !!

استمر العدوان . . واشتد ضرب الطائرات الإنجليزية والفرنسية للمدنيين حتى ضرب سجن « أبى زعبل » واخذت الطائرات الانجليزية والفرنسية تجوب القاهرة والقت بالمنشورات لتحذر أهالى منطقة حلوان من البقاء فيها لأنها سوف تضربها بالقنابل . . فلما وصلت الأمور إلى هذا الحد من الخطورة ، رأينا الضابط عبد العال سلومة يحضر إلينا ويبلغنا أن اشارة وصلت من المسئولين تبلغنا أنهم استجابوا لرغبتنا فى التطوع لقتال المعتدين . .

استقبلنا هذا الكلام بفرح شديد ولم نم ليلتنا وقضيناها فى ذكر وصلاة استعداداً للقتال فلعل الواحد منا يستشهد وقد أخبرونا أن العربات ستحضر ليلا لتنقلنا إلى ميدان القتال . . ولكن لم يحدث شىء ولما سألنا لماذا ؟! قالوا : أوقف القتال . .

وكما سبق أن قلت تدخلت أمريكا وأرغمت جيوش الانجليز والفرنسيين على الجلاء وانسحبت اسرائيل مكتفية « بشرم الشيخ » . . وتحولت الهزيمة إلى نصر مزيف . . وصورت أجهزة الاعلام المحلية والعربية والعالمية عبد الناصر فى صورة الزعيم الذى انتصر على ثلاث دول !!

وولد البطل . . الذى يقود أمة العرب إلى حيث تريد القوى العالمية صاحبة المصلحة الحقيقية فى المنطقة ! !

وانعكس هذا كله علينا داخل السجن . . فوجئنا بتوتر شديد وسوء معاملة واشتدت موجة التفتيش فى العنبر . . حدث ذلك دون أدنى خطأ من جانبنا وحتى يبرروا معاملتهم الجديدة قالوا أننا عندما طلبنا من الحكومة أن تسمح بتطوعنا للقتال اشترطنا شروطا كتشكيل كتيبة خاصة بنا وليس من حقنا أن نشترط ! !

* * *

استمرت هذه المعاملة السيئة لنا بعد ذلك ، وكان خروجنا إلى الجبل يعطى فرصة كبيرة للضباط والسجانة للاحتكاك بنا . . وكنا نضبط أعصابنا قدر ما نستطيع ، ونضع نصب أعيننا أننا ما دمنا نخرج إلى الجبل فنحن معرضون لاطلاق النار علينا واتهامنا بالتمرد أو محاولة الهرب وكان هذا التفكير يجعلنا نصبر على كل ما نتعرض له من احتكاك أو استفزاز .

فى هذا الجو المكفهر بالتوتر صدر قرار من مصلحة السجون ينص على أن كل من قضى فى العمل بالجبل أربعة وعشرين شهراً من حقه أن يعفى من العمل فى الجبل ويعمل فى الورش الداخلية بالليمان . وطبقت إدارة الليمان القرار على المسجونين العاديين وانتظرنا تطبيقه علينا ولكن إدارة الليمان لم تفعل فتقدمنا بطلبات تطلب مساواتنا بالمساجين العاديين فى تطبيق القرار واعفاء من قضى منا

المدة التي نص عليها القرار في الجبل . . ولكن الإدارة تحججت بأنها سترسل إلى الوزارة لتسأل . . وبعد أيام جاءتنا الاجابة بأن القرار استثنى كل من حوكم أمام محكمة الشعب !!

وكان عدم تطبيق هذا القرار علينا دفع ضباط السجن وسجانته إلى مزيد من الكيد الخبيث لنا فأسرفوا في التعنت معنا وسوء المعاملة لنا إلى حد لا يتصور وصل إلى منعنا من الصلاة جماعة في حوش العنبر وكنا قد تعودنا لفترة طويلة بعد عودتنا من الجبل أن نغتسل ونغير ملابسنا ثم نصلي العصر جماعة في حوش العنبر وكان يشاركنا في الصلاة عدد كبير من المساجين العاديين ممن تاب الله عليهم . . وبعد الصلاة يقف أحد الإخوان ليلقي درساً أو يشرح حديثا أو آية من كتاب الله . . فحرمنا من صلاة العصر جماعة بل لقد منعونا من الصلاة في طرقة الدور الذي نسكنه وأذكر أن أحد ضباط العنبر رأى أحد الإخوان يصلي في الطرقة أمام زنزانته فانتزع السجادة التي كان يصلي عليها من تحت أقدامه وكاد أن يوقعه !!

* * *

كانت هذه الضغوط علينا سبباً في قوة تماسكنا وترابطنا وتلاحمنا فلم تجد أساليب الضابط عبد العال سلومة في بذر بذور الفتنة فيما بيننا وكانت اجهزة عبد النـــاصر قد لجأت إلى أسلوب غاية في الخبث وهو تمزيق الجماعة داخل السجون عن طريق اغراء البعض والتلويح لهم بالافراج إذا هم أرسلوا يؤيدون نظام

عبد الناصر . . وقد نجح هذا الأسلوب إلى حد ما فى هذه الفترة فى سجن الواحات وأصبح المسجونون من الإخوان هناك فريقين : فريق أيد النظام طمعاً فى الإفراج . . وفريق لم يؤيد النظام وانتظر الفرج من الله سبحانه بعد قصم ظهر الطاغية . . وكانت هذه الأجهزة عن طريق ضباطها فى السجون تذكى نار هذه الفتنة . وكان عبد العال سلومة هو الذى وقع عليه الاختيار ليبذر بذور هذه الفتنة فى مجموعة اللبان ولكنه خاب وخسر خسرانا مبينا ولم يجد آذانا صاغية لما يقول ، كان يأتى لمن يظن به ضعفا من الإخوان ويقول له :

ـ لماذا لا تريد الخروج من السجن ؟! . . أليس لك أهل تخاف عليهم وتحبهم ؟ ! . . إن الأمر بسيط لن يكلفك أكثر من برقية تأييد فى مناسبة من المناسبات !!

فكان الأخ يرد عليه قائلا :

ـ أنا على استعداد لعمل أى شىء لكن بشرط أن يأذن لى فضيلة المرشد العام الأستاذ الهضيبي بذلك !!

كانت هذه الإجابة تملأ قلب سلومة خيبة وغيظا وتكشف مدى استمساك هذه المجموعة من الإخوان فى اللبان بجماعتهم ودعوتهم !! وكان ذلك سببا فى مزيد من الضغوط والتضييق علينا .

وصل الأمر بأجهزة عبد الناصر فى الضغط والتضييق إلى طلب كشف بأسماء كل الذين يقومون بزيارة كل منا فى السجن

وصورا فوتوغرافية لهم واشترطوا ذلك حتى تتم الزيارة ولكننا رفضنا ذلك واستنكرنا هذا الطلب وقلنا لهم :

ــ لن نعطيكم صور نسائنا : من الزوجات . . والأمهات . . والأخوات . . والبنات !! ـ

فردت علينا هذه الأجهزة عن طريق إدارة الليمان :

ــ إذا لم تقدموا هذه الكشوف والصور فلن يسمح لكم بالزيارة . .

فأرسل كل منا إلى أهله يطلب منهم عدم زيارته .

وأمام إصرارنا ورفضنا لهذا الأمر أحبط كيد هذه الأجهزة وخاب مسعاهم معنا !!

الذى أريد أن أصل إليه من خلال وصفى للجو والظروف التى كنا نعيش فيها داخل الليمان قبل المذبحة من ضغوط واستفزازات وكيد خبيث ومكر سيئ كان الهدف منه ــ كما سبق أن قلت ــ هو جعل الحياة داخل السجن غير محتملة فيكون ذلك سبباً لأن ينفض الإخوان عن دعوتهم وجماعتهم وتنجح عملية « غسيل مخهم » !! التى كانت تبدأ بإرسال برقية تأييد فى مناسبة من المناسبات . . وتنتهى بالتجسس وكتابة التقارير عن الآخرين !!

وظنى أن اجهزة عبد الناصر داخل الليمان وخارجه قد يئست من مجموعة الإخوان فى الليمان تماماً وفشلت أساليب ضغطها فى صرفنا عن جماعتنا ودعوتنا وتمزيق صفنا وتفرقنا فلم تجد أمامها إلا هذا الأسلوب الهمجى الذى تمت به المذبحة . .

المذبحة...

قبل يوم المذبحة بأيام ثلاثة جاءت زيارة لمجموعة إخوان شبرا وكنت واحداً من المطلوبين للزيارة فخرجنا للزيارة وكان معنا الأخ عبد الغفار السيد . وكانت أخته قد أحضرت له معها بعض الطعام وأرادت أن تعطيه له كما تعودت خلال الزيارات الأخرى .. لـكن . . فجأة ظهر الضابط عبد الله ماهر فى مكان الزيارة .. وبطريقة استفزازية أحسسنا أنه جاء لينفذ أمراً معينا . . صرخ بصوت مستفز وبغلظة شديدة :

ـ ممنوع أخذ أى شيء من الزوار . .

فى نفس الوقت كانت أخت الأخ عبد الغفار السيد تعطى أخيها ما أحضرته له من طعام كالعادة فإذا بالضابط عبد الله ماهر يجذب عبد الغفار بشدة من أمام أخته حتى لا يأخذ منها ما تريد أن تعطيه من طعام وكاد عبد الغفار يقع على الأرض . . فاستند على الضابط عبد الله ماهر فاعتبر عبد الله ماهر استناد عبد الغفار عليه إهانة واعتداء عليه !!

فأنهى الزيارة . . وهاج وماج . . وأرغى وأزبد . . وجرى إلى إدارة الليمان . . وقال :

ـ إن الإخوان اعتدوا على ! !

وكأن الأمر كان مبيتاً . . جاءت قوة من السجانة وحاصرتنا وساقونا إلى عنبر التأديب . . كان تصرفهم هذا تصرف أناس يريدون أن يلفقوا لنا شيئاً يجعلوه مبررا لمـا يريدون أن يفعلوه بنا . . أجلسونا القرفصاء أمام عنبر التأديب وكتبوا أسماءنا . . وقالوا :

ــ كل من أخذ شيئاً من أهله أثناء الزيارة يرفع يده . .

وفى شجاعة وصدق رفع كل من أخذ شيئاً من أهله يده . . لأن الأمر عادى وليس فيه أى جرم !!

فساقوا المجموعة التى رفعت أيديها إلى داخل عنبر التأديب بعد أن وضعوا فى أيدى كل منهم القيد الحديدى من الخلف وهو وضع لاإنسانى بالمرة ، لأن الإنسان فى هذا الوضع لا يستطيع أن يؤدى لنفسه أبسط الأشياء ، ولا يمكنه أن يستريح على أى وضع كان !

أما الإخوة الآخرون ــ وكنت واحداً منهم ــ فأعادونا إلى العنبر الذى نقيم فيه ، وسألنا الإخوان عن بقية الإخوان الذين خرجوا معنا إلى الزيارة فروينا لهم ما حدث .

ذهب البعض إلى ضابط العنبر وكان عبد العال سلومة هو المسئول عن العنبر فأخبرهم أن الإخوان سيعودون بعد ساعة .

كان ذلك يوم الأربعاء ٢٩ مايو ١٩٥٧ . . انتظرنا حتى نهاية اليوم وحتى تمام السجن فلم يعد أحد وقضينا ليلتنا نفكر فى هؤلاء الإخوان وكيف قضوا ليلتهم فى هذا الوضع اللاإنسانى .

فى الصباح طلبنا من عبد العال سلومة أن يسمح لبعضنا بالذهاب إلى مدير الليمان من أجل التفاهم معه فى شأن هؤلاء الإخوان . . ولـكن عبد العال سلومة رفض . .

مرت ساعات نهار الخميس بطيئة . . ونحن نفكر فى طريقة نهى بها هذا الوضع الذى لا مبرر له من قبلنا والذى اصطنعه الضابط عبد الله ماهر اصطناعا . . ولـكننا لم نصل لحل .

ومضى هذا اليوم مثل سابقه . . وجاء يوم الجمعة ٣١ مايو وبالطبع كان يوم عطلة لغالبية ضباط الإدارة ولم نمكن من الاتصال بأحد وبقى الوضع على ما هو عليه . . الإخوان فى التأديب لا ندرى ماذا فعل بهم ونحن فى العنبر عاجزين عن فعل أى شيء . فى نهاية يوم الجمعة فوجئنا بأن جميع الإخوان المرضى المقيمين فى مستشفى الليمان يعودون إلى العنبر حتى الذين كانت جراحاتهم لم تطب بعد والإخوان الذين كانوا تحت الملاحظة الطبية أخرجوا من الملاحظة الطبية . . أكثر من هذا أن الإخوان القادمين من السجون الأخرى للعلاج فى مستشفى الليمان أخرجوا هم أيضاً من المستشفى وأحضروا إلى العنبر ونبه على الجميع أنهم سيخرجون إلى الجبل غداً السبت أول يونيو بسنة ١٩٥٧ .

كان الأمر غريباً ومريباً ومثيراً ومستفزاً فأحسسنا أن هناك أمر يدبر وأن خروجنا إلى الجبل إنما سيكون فرصة للتنكيل بنا . . أحسسنا بالخطر يحدق بنا . . وبدأنا نفكر فى درء هذا الخطر الذى

لاحت بوادره . . فكرنا هل نخرج إلى الجبل كالمعتاد أم نعتصم بالزنازين ونطلب النيابة للتحقيق ونطلب حماية أرواحنا ؟!

وكنا نعلم أن لائحة السجون تعاقب الممتنع عن الخروج إلى الجبل أول مرة بـ ١٢ جلدة !! . . وهذه أول مرة لنا نمتنع فيها عن الخروج إلى الجبل .

قلنا أن الجلد أهون من إطلاق الرصاص علينا فى الجبل أو حتى الضرب بالشوم !!

التقينا جميعاً على الاعتصـــام بالزنازين وطلب النيابة لسماع أقوالنا . . واتفقنا على صورة التنفيذ . . أن يكتب كل واحد منا ورقة يقول فيها « أستشعر الخطر على حياتى . . ولست آمنا على نفسى إذا خرجت إلى الجبل . . لدى أقوال هامة أطلب النيابة لسماع هذه الأقوال » .

فى الصباح . . فتحت علينا الزنازين . . ونادوا علينا بالاستعداد للخروج للجبل . . كل واحد منا نفذ ما اتفقنا عليه جميعاً . . كتب الورقة . . وسلمها لضابط العنبر عبد العال سلومة ، كى يسلمها لمدير الليمان .

عندئذ أغلقوا علينا الزنازين بعد أن سلم كل الإخوان أوراقهم . بعد فترة قصيرة من الوقت نادوا على أربعة من الإخوان هم : الحاج أحمد البس ، الحاج عبد الرزاق أمان الدين ، وحسن دوح ، وعبد الحميد خطابى . . فخرجوا من العنبر ولم يعودوا وقلنا أنهم أخذوهم إلى

عنبر التأديب . . بعد فترة من خروج هؤلاء الإخوان سمعنا صوت المفتاح يفتح زنزانة ويخرج من فيها ويسوقونهم إلى حوش العنبر ثم يفتحون زنزانة أخرى ويفعلون بمن فيها ما فعلوه بمن قبلهم . . فتحوا حوالى خمس زنزانات ثم بدأوا يخرجون هؤلاء الإخوان خمسة خمسة خارج العنبر أحد هؤلاء الإخوان اسمه مرسى صادق لمح السجانة خارج العنبر يسلسلون الإخوان بالقيود الحديدية فى سلسلة ففكر سريعاً ونهض وصعد إلى الدور الذى نحن فيه بسرعة وخطف من السجان المفتاح وفتح جميع الزنازين . . وأبلغ الإخوان ما رأى من سلسلة الإخوان الذين أخرجوا خارج العنبر . .

ازددنا يقينا بأن هناك أمراً يدبر . . للتنكيل بنا وربما بإبادتنا فى الجبل . .

فشلت خطة إخراجنا مسلسلين إلى الجبل بعد فتح الزنازين كلها علينا . . وخرج الإخوان من الزنازين ووقفوا فى طرقة الدور . .

أما بقية المساجين العاديين فى العنابر الأخرى فقد خرجوا إلى الجبل فى الموعد المحدد .

بعد فترة حضر إلينا مدير الليمان اللواء سيد والى وسألنا :

— لمــاذا لا تخرجون إلى الجبل ؟!

فأجبنــاه :

— نحن لسنا ممتنعين عن الخروج إلى الجبل . . ولـكننا نستشعر الخطر على حياتنا إذا ما خرجنا إلى الجبل . . وقد تأكد الأمر لدينا

بعد إخراج إخواننا المرضى من المستشفى ، وإخراج الإخوان من تحت الملاحظة الطبية ، وإحضار إخوان السجون الأخرى الذين حضروا للعلاج ومطالبة الجميع بالخروج إلى الجبل ، وزاد يقيننا بأن هناك خطرا يتهددنا لمـــا رأينا محاولة إخراجنا إلى الجبل مسلسلين ومقيدين بالقيود الحديدية !! إننا معتصمون بزنازيننا حتى تحضر النيابة لتسمع أقوالنا وتحمينا من الخطر الذى يتهددنا ! !

فقال مدير الليمان :

ـ لابد من الخروج إلى الجبل أولا . . ثم تأتيكم النيابة بعد ذلك .

فقلنـــا :

ـ نحن نفضل أن تقتلونا هنا داخل زنازيننا من أن تقلتونا هناك فى الجبل . . لأنكم هنا لن تستطيعوا أن تلفقوا لنا من التهم ما يمكن أن تلفقوه لنا فى الجبل !!

فى الوقت الذى حضر فيه المدير إلينا يطلب منا الخروج إلى الجبل ، كانت « الكتيبة » تعد بالذخيرة والسلاح . .

حان وقت آذان الظهر . . وخرج مدير الليمان من العنبر وبدأ الإخوان يستعدون للصلاة وقلنا إن أقصى ما يمكن أن تتجاوزه إدارة الليمان هو ضربنا بالشوم لأن القانون يمنع مجرد دخول سلاح داخل العنبر . . وأن هذه العملية لن تتم قبل عودة السجانة من الجبل . . وجمعنا الاخوان فى نصف الزنازين الداخلية ، وتركنا النصف الثانى الواقع فى مقدمة العنبر خاليا من الإخوان حتى

لا يصطادوننا السجانة فى مقدمة العنبر ، كما أن الطرقة ضيقة لا تسمح بحركة أكثر من اثنين وبذلك لن تتمكن القوة كلها من اقتحام الزنازين كلها مرة واحدة . صلينا الظهر . . وخرجنا نقف فى الطرقة أمام الزنازين ننتظر ماذا سيحدث . .

وحدث ما توقعناه . . وأكثر مما كنا نتوقع رأينا عدداً كبيراً من جنود الكتيبة يصعدون إلى الدور الرابع الذى فوقنا . . ورأينا آخرين يأخذون وضع الاستعداد فى الدور الثانى ، وصعدت مجموعة ثالثة إلى الدور الذى نحن فيه . . تقدم عدد من السجانة يحملون الشوم ومن خلفهم كان هناك مجموعة من الجنود يحملون السلاح وبدأت المذبحة . . وأعطيت إشارة البدء وأطلق علينا الرصاص من أربع أماكن : من الدور الذى فوقنا ومن الدور الذى أسفل منا . . ومن المجموعة التى معنا فى نفس الدور . ومن مجموعة رابعة كانت تقف على السور الخارجى للعنبر . . وكانت ساعة رهيبة لا تنسى .

سمع الإخوان صوت الرصاص . . فقال أحد الإخوان يطمئن الإخوان :

– فشنك . . فشنك . . لا تخافون ! !

لم يكمل الأخ عبارته حتى جاءته رصاصة فسقط شهيداً . . وأذكر أن اسمه سعد . . كان من امبابة . . وسقط غيره . . وتيقنا أن « الضرب فى المليان » وليس الرصاص فشنك ، وأسرع الإخوان إلى داخل الزنازين يحتمون بها من الرصاص المنهمر عليهم

من كل جانب . . دخلت أنا الزنزانة التى بجوار المخزن فكان الرصاص يأتينا من شراعة باب الزنزانة ، ومن شباك الزنزانة ومخترقا باب الزنزانة نفسه . . وقفنا فى ركن بعيد عن مرمى الرصاص ووقف أحد الإخوان فى مواجهة الباب فجاءته رصاصة فلقى مصرعه فى التو أمام أعيننا . . وجاءتنى أنا رصاصة فى كعبى ولم أشعر إلا بالدماء تنزف من كعبى . .

إستمر اطلاق الرصاص فترة من الزمن ليست قصيرة ثم توقف إطلاق الرصاص . . وبعد مضى وقت قليل فتح باب المخزن . . وهو عبارة عن حجرة كبيرة وبها عدد أكبر من أى زنزانة أخرى .. بعد فتح باب المخزن الذى يقع بجوارنا سمعنا إطلاق الرصاص على من فيه وأعقبه ضرب الشوم وسمعنا أصوات نزع وحشرجة موت خفتت وتلاشت !! لقد قتل أغلب من فى المخزن .. وأصيب البعض بالجراح التى جعلتهم على حافة الموت .

توقعنا بعد انتهائهم من هذا المخزن أن يدخلوا علينا زنزانتنا لأنها تجاور هذا المخزن لكنهم ذهبوا إلى المخزن الآخر المقابل للمخزن الأول ولكنهم لم يستطيعوا فتح الباب لأن طلقاً نارياً سمكر القفل . . وأرادوا أن يفتحوه فأطلقوا على القفل بعض الطلقات فزاد انغلاقه.. فذهبوا إلى الزنزانة المجاورة للمخزن الثانى وهى الزنزانة المقابلة لزنزانتنا وأجهزوا على كل من فيها . . ثم صدر الأمر بانسحاب جميع القوة . . وانقطع إطلاق الرصاص . . وخيم صمت الموت

على العنبر . . ولم نعد نسمع غير حشرجات الموت ودعوات وتضرعات الجرحى . .

وجاء الليل . . وصعد آخرون يسألون عن القتلى وسحبوهم على الأرض خارج الزنازين ثم دخلوا زنازين النصف الأول من العنبر التى كنا قد أخليناها قبل بدء المذبحة وألقوا بالجرادل فى الحوش وبكل الأشياء التى يمكن أن تستخدم فى الضرب وأرادوا بذلك أن يصوروا الأمر كأنه صدام بين الإخوان وبين السجانة . .

ثم صعد أحد الضباط يسأل عن الجرحى لإسعافهم فى المستشفى ، وفعلا أخرج من العنبر الذين أصيبوا وبعضهم كان يجر من رجله من داخل الزنزانة إلى طرقة العنبر ثم على السلالم حتى يصلوا به إلى حوش العنبر !! وفى الطريق خارج العنبر وحتى باب المستشفى كان هناك بعض السجانة يستقبلون الجرحى بالشوم والمدى ويخلصون عليهم !!

لقد رأى الضابط قدمى تنزف من الطلقة التى أصبت بها فى كعب رجلى وقال لى : إذهب إلى المستشفى لتسعف . فقلت له : أنا لا أشعر بأى ألم ولست فى حاجة إلى إسعاف . فأصر على خروجى وذهابى للمستشفى فخرجت . . وأثناء سيرى فى الطرقة فى اتجاه السلم التفت خلفى فرأيت أحد السجانة رافعاً « الشومة » ويهم أن يهوى بها على رأسى ولولا التفاتتى إليه لفعل . . ولما رأى الضابط ما كان سيفعله بى السجان نادانى وأعادنى إلى الزنزانة .

إن كثيرين من الذين نقلوا إلى المستشفى لإسعافهم أجهزوا عليهم قبل أن يصلوا إلى المستشفى أو تركوا ينزفون إلى أن فاضت أرواحهم !

بعد أن سحبوا جثث الشهداء من داخل الزنازين وأرسلوا الجرحى إلى المستشفى جاءت قوة من السجانة بقيادة عبد العال سلومة فتحت الزنازين زنزانة زنزانة وأخرجت أفراد كل زنزانة وجردتهم من جميع ملابسهم التى عليهم وأعطت كل واحد منهم بدلة ممزقة لا تكاد تستر عورتهم لبسوها على اللحم . . وجردوا الزنازين من كل شيء ولم يبقوا إلا على « البرش » لكل واحد . وبطانية . وتركونا حفاة لا نرتدى غير هذه البدلة . تمت هذه العملية بين صفعات السجانة وسخريتهم بنا . .

أخيراً جاءت النيابة للتحقيق وكان الوقت ليلا . . دخلت العنبر لتعاين مسرح الجريمة بعد أن صور الأمر على أنه معركة بيننا وبين السجانة وأقاموا الدليل على ذلك بالجرادل التى كانت ملقاة بحوش العنبر والأوانى الحديدية الأخرى التى قالوا إننا كنا نضربهم بها ! !

ثم طلبنا واحداً واحداً لسماع أقوالنا أمام النيابة ، وكان هناك فى الطريق إلى مكتب التحقيق كمين يتلقى الأخ الذاهب إلى التحقيق ويعطيه (طريحة) من الضرب بالشوم والسياط والصفعات ويهدد بالمزيد من الضرب فى العودة حتى يرهب فلا يقول الحقيقة . . ولكننا قلنا الحقيقة كما رأيناها وكما حدثت وأدانت النيابة إدارة السجن ولم تنطل عليها الخدعة ولم تقبل أن الحادث كان معركة بين الإخوان والسجانة . ولم تعجب نتيجة التحقيق المسئولين فى وزارة

الداخلية . . فنحوا وكلاء النيابة هؤلاء وجاءوا بوكلاء نيابة آخرين وأعيد التحقيق معنا ولم يكن أسلوب تحقيقهم معنا أسلوب وكلاء نيابة لأنهم كانوا يعنفوننا . . ويوجهون إلينا الشتائم . ويومها قيل أن وكلاء النيابة هؤلاء ليسوا إلا ضباط مباحث انتحلوا شخصيات وكلاء النيابة ! !

* * *

بقينا فى اللبان بعد المذبحة ثلاثة أيام . . وفى اليوم الرابع بدأت إجراءات ترحيلنا . . إلى أين ؟! لا نعرف ! ! واستمر تعذيبنا طوال هذه الأيام الثلاثة . . أغلقوا علينا الزنازين طول الوقت ، وكانوا يأخذوننا مجموعة . . مجموعة ، ويضربوننا بقسوة ووحشية واستمرت هذه العملية حتى يوم الترحيل . .

فى مساء اليوم الرابع ساقونا إلى عنبر التأديب وأجلسونا القرفصاء ، وبقينا على هذا الوضع حتى الساعة الواحدة صباحا حيث وصلت السيارات التى رحلنا فيها . . سلسلونا مجموعات كل مجموعة مع بعضهم وشحنونا فى السيارات بطريقة لاإنسانية وأغلقوا أبواب السيارات علينا وانطلقت بنا إلى جهة لا نعلمها ومن حولنا حراسة شديدة . . أخيراً وصلنا إلى سجن القناطر واستقبلنا استقبالا رهيبا ظننا لضراوة وقسوة مستقبلينا أنهم جاءوا بنا إلى هنا ليتخلصوا علينا . . رأينا شخصيات كبار المسئولين فى وزارة الداخلية . . وقيل أن زكريا محيي الدين كان حاضر استقبالنا ! ! . . كان الضرب ينهال علينا ابتداء من دخولنا من الباب الخارجى وحتى أغلقت علينا

الزنازين . . كان الهول شديداً ، جردونا من ملابسنا . . أو شبه الملابس التى كنا نرتديها وأعطونا ملابس غيرها أشد منها قذارة وقضينا أكثر من أربعة أشهر داخل الزنازين لم نر فيها الشمس إلا من خلال شراعات الزنازين ولا نخرج من الزنزانة إلا إلى دورة المياه وفى شكل طابور تعذيب . . كان السجانة يأمروننا بالجرى فى طرقة الدور أمام الزنازين وأثناء الجرى كانوا يلهبون أجسادنا بالكرابيج أو بالشوم وندور دورة أو دورتين على هذا الوضع ثم نذهب إلى الدورة لنفرغ جردل البول ونملأ زمزمية ماء الشرب ونغسل « قروان » الأكل كل ذلك نفعله والضرب ينهال علينا ولا يتوقف حتى نعود إلى الزنزانة من جديد لتغلق علينا .

وبقينا بنفس الملابس القذرة مدة أسبوع أخرجونا إلى الحمام وأصر عبد العال سلومة — الذى نقل معنا إلى سجن القناطر — على أن نخلع ملابسنا فى الدور الثانى حيث نقيم ونهبط السلم عراة كما ولدتنا أمهاتنا وكان إذا رأى أحداً منا يستر عورته يلهب ظهره بالكرباج ! ! وكان عبد العال سلومة يعلم جيداً مدى ما يسببه لنا هذا الوضع من آلام نفسية ! !

• • •

استمرت هذه الحالة السيئة حتى أصيب بعضنا بكثير من الأمراض . حتى زارنا طبيب السجن ذات يوم وكان اسمه مصطفى النحاس . . فلما رأى ما نحن عليه من تدهور صحتنا وتفشى الأمراض بيننا كتب تقريرا إلى إدارة السجن يحذرهم فيه من خطورة حالتنا

وأنه إذا لم يتدارك الأمر سريعاً سوف تزداد حالتنا سوءاً . وقرر لكثير من الإخوان غذاء طبياً وصرف للبعض منا مراتب وأوصى بإخراجنا فى طوابير خارج الزنازين يومياً صباحاً ومساءا . .

وبقيت مجموعتنا على صلابتها وتلاحمها وترابطها حتى هذا الوقت ولم تثمر كل وسائل الضغط التى مورست معنا بل زادتنا تماسكا وترابطاً . . ولكن أجهزة عبد الناصر التى كانت تبذل كل جهودها لفتنة الإخوان عن دعوتهم وتخليهم عن جماعتهم استطاعت مع بعض جرحى المذبحة الذين نقلتهم إلى مستشفى القصر العينى لعلاجهم والانفراد بهم أن تستميل هؤلاء . . وأن تعرف منهم معلومات عن أفراد مجموعة الليمان هذه . . ففوجئنا ذات يوم بمن ينادى على معظم الإخوان الذين كان محكوماً عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة ، وبالأشغال الشاقة المؤقتة (١٥ سنة) ورحلوهم إلى سجن الواحات . . وبعد أيام أخر نادوا على ثلاثين آخرين منا ونقلونا إلى عنبر آخر أطلقوا عليه عنبر (ب) وكنت واحداً من هؤلاء الثلاثين وسكنونا مع المساجين العاديين واختاروا لكل اثنين منا ثلاثة من المساجين المعروفين بإجرامهم وشدة شغبهم . . أطلقوا على المجموعة هذه صفة المعارضين ، وبقية الإخوان وصفوهم بأنهم المؤيدون ! !

وبذلك مزقوا بأيديهم المجموعة إلى فئات ثلاث . فئة رحلت إلى الواحات . . وفئة نقلت إلى عنبر المساجين لمزيد من الضغط عليهم . . والفئة الثالثة وصفوها بالتأييد . . وبدأت الفتنة . . فتنة التأييد من أجل الخروج من السجن . . وهذا موضوع آخر . . غير موضوع مذبحة ليمان طره ! ! .

الشاهـــــد الثـــانى

الحاج أحمد البس . . واحد من كبار الإخوان المسلمين . . الذين ثبّتهم الله على دعوته . . وحفظهم رغم كل ما لا قوه من أهوال فى سجون جمال عبد الناصر . . وهو من الرعيل الأول الذى رباه الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عاش الشيخ أحمد البس محن الإخوان كلها . . فاعتقل أيام ابراهيم عبد الهادى . وقضى فى معتقل الطور والهاكستيب عاماً وثلاثة أشهر وبضعة أيام . . واعتقل وسجن أيام حكم الدكتاتور الطاغية جمال عبد الناصر . سبعة عشر عاماً وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً . .

عاش مجزرة السجن الحربى الأولى التى أعقبت مسرحية المنشية وقضى شهرين كان لا ينام فيهما إلا على هيئة الساجد لأن جسده كله كان ممزقا . .

يقول الحاج أحمد :

ـ دخلت السجن الحربى يوم الجمعة عصراً إثر رؤية رأيتها فى نومى . . رأيت كأننى أدخل مسجداً من المساجد . . وكأن واحداً ممن كان فى المسجد يكتب أسماء الداخلين . .

وقد كان . .

دخلت السجن وقت العصر . . فما إن دخلت واقتربت من مكاتب التحقيق حتى جردت مما كان معى . . كيس من الورق به ملابس داخلية . . وعدد من القمصان . . وقبعة وثلاثة جنيهات . . تزيد قليـــلا . .

بعد تسليمى الأمانات . . ألقى بى فى زنزانة بقيت فيها حتى وقت العشاء . . ثم دعيت إلى نفر من زبانية السجن الحربى فى الخلاء . . وكان ضابط المباحث العامة أحمد صالح داوود هو رئيسهم . .

أجلسونى تحت قدميه . . فسألنى بعض الأسئلة التقليدية :

– تعرف فرج النجار (وكان أحد الإخوان الهاربين) ؟!

قلت :

– أعرفـه . .

قـال :

– أين الســـلاح ؟! . .

ولم يكن عندى ما أقوله . . وكان قد حكم على غيابياً بالأشغال الشاقة المؤبدة دائرة محفوظ ندا لأنى كنت هاربا . . ولم يكن الأمر أمر تحقيق . . ولـكن كانت حفلة الاستقبال التى تمثل أول علقة يأخذها الداخل إلى جهنم السجن الحربى كمجرد تسخين . . !!

بعد فترة قصيرة من هذا الحديث الهـادئ أمرت بخلع ملابسى جميعاً . . وطرحت على الأرض على بطنى . . وأمسك بعض الزبانية

بيدى ورجلى . . وهوى الباقون بسياطهم يمزقون جسدى . وانتزعت نفسى منهم وقمت واقفاً فوضعوا كرسياً فوق رأسى وأرغمونى على الجلوس وهم يضغطون على الكرسى . . وأخذوا يضربوننى على أفخاذى . . فوقفت وجريت على خرطوم المياه لأشرب وأروى ظمئى . . فلحقوا بى وأعادوا معى ما فعلوه حتى هبطت تماماً . . فجاءوا بالعروسة الخشب وأوثقونى بها ومزقوا ظهرى بالسياط . . أخيراً فكوا وثاقى لـكننى لم أقو على الوقوف على قدمى . . فسقطت على الأرض ولم أستطع الوقوف إلا بعد ضرب شـــديد انهالوا به على . . وأوقفونى بجانب جدار . . ووجهى للحائط بجوار إخوة آخرين . . وكانوا يمرون علينا بالأسياخ المحماة فى النار .. يكوون بها أجسادنا . . حتى تبرد فيأتون بغيرها محماة . . وفى هذه الأثناء كان الواحد منا لا يحس بحرارة النار أكثر من أنه يسمع صوتها « يطش » وهى تلمس لحم ظهره . . أو كتفه أو إليته !!

واستمر هذا التعذيب طوال الليل . .

ثم ألبسونى جلبابا . . التصق بأكثر جسمى الممزق والمغطى بالدماء وبقيت حتى الصباح . . ثم أخذت إلى مكتب من مكاتب التحقيق لأملى عليهم ما سلمته من أمانات لى عندهم . . ثم ذهبوا بى إلى زنزانة . . وعند مرور الضابط الطبيب على بالزنزانة أمر بإرسالى إلى شفخانة السجن الحربى . . فدخلت حجرة خالية من كل شىء قضيت بها عشرين يوماً كان الوضع المريح لى فيها أن أكون فى وضع الساجد على البلاط لأن أى مكان فى جسدى غير ركبتى وكفى لا أطيق أن ألمس به الأرض . . وكل يوم كان السجان

(العسكرى) يدخل على بطبق به طعام . . فأحاول إخراج لسانى لأتناول شيئاً مما فى الطبق ولكننى لم أكن أستطيع لانتفاخ وجهى وشفتى من الضرب ! !

قضيت فى المستشفى عشرين يوماً ثم أخرجت إلى عنبر ٤ من السجن وسكنت مع الشهيد محمد يوسف هواش الذى أعدمه جمال عبد الناصر ظلما كما شهد بذلك شمس بدران نفسه . . وكان معنا خمسة إخوة آخرون . . وكنا جميعاً مرضى ولكن الحراس لم يعاملوننا كمرضى بل كمسجونين ولم يراعوا أننى كنت ألبس فقط « بنطلونا » ولا يمكننى أن ألبس شيئاً على بقية جسمى . . يعنى نصف جسمى الأعلى عار ومملوء بالقيح خاصة ظهرى . .

فى أحد الأيام أمرونا بالخروج من الزنازين والنزول إلى ساحة العنبر بسرعة . . فهبطنا ثم أمرونا بالصعود إلى الدور الثانى . . فصعدنا ثم أمرونا بالنزول فنزلنا . . ثم أمرونا بالصعود فصعدنا كل ذلك كان فى عجلة لأن من يبطئ يضرب عشرات الكرابيج . . وكنت أنزل مع النازلين . . وأصعد مع الصاعدين وجسمى مكشوف من أعلى . . وفى إحدى مرات الصعود ظن أحد الإخوان أنى ألبس ملابسى على جسدى فأمسكنى من ظهرى ليستعين على الصعود بسرعة فجمع جلدى من رقبتى إلى أسفل بين أصابعه وسهل الأمر القيح الذى كان فى جميع ظهرى . . فانكشف لحم ظهرى تماماً . . فأخذنى أحد الإخوان الأطباء (الدكتور مصطفى أبو العينين) طبيب أمراض النساء بالإسكندرية الآن وأمرنى أن أنام على بطنى على

أرض فناء العنبر وأخذ يرد جلد ظهرى إلى مكانه . . واحتاج ذلك إلى وقت طويل . . ولمـا فرغ من ذلك قال لى :

– لقد أنقذت من الموت بأعجوبة . . لأنى حينما أرجعت الجلد إلى مكانه قذفت القيح من تحته ولو بقى هذا القيح يوماً آخر لوصل إلى داخل صدرك ومت . . وتم كل ذلك من غير بنج . . ومن غير ميكركروم أو حتى إسبرينة أو شاش للغطاء .. ولـكن كل ذلك تم بطريقة بدائية وكأننا فى عهد آدم عليه السلام ! !

ومن الأشياء التى حدثت فى السجن الحربى . . أننا كنا نجرى يومياً ساعة أو ساعتين أو أكثر . . وبعد الجرى يدورنا الجاويش إلى الجلوس حلقات حول بعضنا ويقف هو فى الوسط .. مركز الدائرة ثم يدعو أحدنا للوقوف بجانبه ويطلب منه أن يخطب فينا فيخطب الأخ فإذا لم يعجبه كلامه ضربه ما شاء له أن يضربه .. وإذا أعجبه كلامه أمر الجميع أن يصفقوا له . .

تصور . . جاويشا جاهلا . . كيف يعرف الكلام الجيد من الكلام الغير جيد ؟ ! . . وما الذى يسره ؟ ! . . وما الذى لا يسره ؟ !

المهم . . دعانى للخطابة مرتين وأنا لا زلت جريحا . . فوقفت أخطب . . فقلت :

– تصوروا معى أن الدنيا كلها مثل الأوتوبيس . . ويجلس معى الآن على مقعد القيادة (ترومان – وأتلى) رئيسا أمريكا وإنجلترا فى هذا الوقت . . وتجلس على مقاعد الدرجة الأولى فى الأوتوبيس

شعوب الكفر . . وعلى مقاعد الدرجة الثانية الشعوب الموالية للكفر . . ويقف على الرفارف أو من هو ممسك بيديه وأرجله تزحف على الأرض الشعوب المسلمة !!

ومهمتنا التى دخلنا بسببها السجن الحربى أن نجلس على مقعد القيادة أحمد . . ومحمد . . وعلى ، أى رجالا مسلمين . . وأن تجلس الشعوب المسلمة على مقاعد الدرجة الأولى لننفذ الآية الكريمة (كنتم خير أمة أخرجت للناس) . .

ولا أدرى كيف أعجب ذلك الجاويش الجاهل هذا الكلام فقد أمرهم أن يصفقوا لى . .

وفى ليلة من الليالى الأخيرة لى فى السجن الحربى دعانى هذا الجاويش وكان اسمه (عبد المقصود) وكان الوقت بعد منتصف الليل والذى دار فى خاطرى أنه أخذنى ليدفنى حياً فى الرمال التى هى خارج سور السجن الحربى . . وخرجت من الزنزانة وهذا الخاطر يسيطر على ولكننى لم أكن خائفا فقد نزع الله تعالى فى هذا الوقت الخوف من قلبى . . وكنت أنام وأقوم لا أرهب موتا ولا أحداً إلا الله لأن ما كنا فيه من عذاب كان الموت أهون منه بل أحب إلى نفوسنا فقد كان عذابا رهيبا لا يقوم به نحو مسلم إلا يهودى أو صليبى حاقد أو ملحد . . هذا ما قام به زبانية جمال عبد الناصر . . فلم يكن لتعذيبهم قاعدة . . أو حد بل كان تعذيبهم لنا خارجا على كل قاعدة . . ومتجاوزا كل حد !!

خرج بى الجاويش من الزنزانة ، ووضع يده تحت إبطى وسار

بى فى فناء السجن والسكون يلف الجميع حتى الأنين كان مكبوتاً فى الصدور والدعاء لا يسمعه إلا رب العالمين . .

قلت له بعد أن مشينا قليـــلا :

ـ ماذا تقصد يا عبد المقصود ؟!

فقـــال :

ـ إنى رأيت حلما مزعجاً الآن وقلت لا يفسره لى إلا أنت . . فقد لمحت فيك الصلاح ونحن نقوم بتعذيبك (ولا أدرى ما هى علامات الصلاح التى شوهدت على !!) . .

فقلت :

ـ ماذا رأيت ؟!

قـال :

ـ رأيت أنى أسير فى وحل لا أكاد أخرج رجلا حتى تغوص الأخـــرى . .

فأحببت أن أفسر له تفسيراً يعجبه فقلت له على الفور :

ـ وهل خرجت من هذا الوحل ؟!

فقـــال :

ـ نعم . .

ولا أدرى إذا كان قد كذب على أم صدق . . فقلت له منتهزاً فرصة قوله نعم :

ــ إنك ستكون فى شدة ولـكن الله سينقذك . . فتبسم . .
وانتهزت الفرصة أيضاً وزاولت مهمتى وهى الدعوة إلى الله . .
وقلت له :

ــ هل أنت تصلى يا عبد المقصود ؟!

فقال :

ــ لا . . كنت أصلى وأنا فلاح . . ولـكنى فى هذه الأيام
مشغول كما ترانى بالضرب والتعذيب !!

فقلت له :

ــ إذا أردت أن تتوضأ واشترطت أن الذى يعينك على الوضوء
أطباء لحضر لك أكثر من عشرين طبيباً . . أو مهندسين لحضر لك
مثل ذلك أو محامين لحضر لك مثل ذلك . .

فقــال :

ــ طيب . . سأصلى . .

ثم قـال :

ــ أليست لك حاجة .

قلت :

ــ سقطت منى سبحتى أثناء ضربى فهل لم تجدها ؟!

فقــال :

ــ صباحاً سأحضر لك مسبحة . .

وقد كان . . دعانى فى الصباح وأدخلنى حجرة فوجدت مسابح على هيئة كوم يملأ (ثلاث أرباع الحجرة) وأمرنى أن آخذ أثمن سبحة فأخذت أقل سبحة خوفاً من أن تكون لأحد الإخوان . .

وبعد مرور شهرين من دخولى السجن الحربى استدعيت للترحيل إلى سجن ليمان طره . . وكنت وقتها أقرأ قول الله تبارك وتعالى : (سلام على إبراهيم كذلك نجزى المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين) ولازلت حتى الآن كلما مررت بهذه الآية الكريمة وأنا أتلو كتاب الله أتذكر لحظة خروجى من السجن الحربى وترحيلى إلى ليمان طره الذى كنت أعتبر خروجى من الحربى ودخولى سجن الليمان نوعاً من الإفراج . .

فى الليمان .. كان حادث طرة المشئوم

دخلت ليمان طره وجروحى من السجن الحربى لم تندمل تماماً ووجدت بالليمان ما يقرب من مائتين من الإخوان من بينهم الأستاذ منير دله رحمه الله . . والمرحوم سيد قطب . . والمرحوم محمد يوسف هواش . . تقبلهما الله فى الشهداء اللذين أعدمهما جمال عبد الناصر فى مذبحة سنة ١٩٦٥ كان دخولى الليمان يوم ١-١٠-١٩٥٥

وبعد اندمال جروحى خرجت مع الإخوان لقطع الأحجار فى الجبل وكان مقررا علينا أن « نشون » مائة وثمانين متراً مكعباً كل يوم وفى آخر النهار يمر علينا الضابط فى الجبل ليرى كيف العمل . . فإن وجده تماماً « طين » الحجارة حتى لا تستعمل فى اليوم التـــالى . .

بقينا على هذه الحال . . نخرج إلى الجبل فى الصباح ونمشى ما يقرب من ثلاثة كيلومترات . . ونرجع بعد الظهر حوالى الساعة ٢ وملابسنا التى نرتديها مملوءة بالأتربة فندخل الحمام ونغير ملابسنا هذه بملابس أخرى وكذلك نفعل كل يوم . . استمر الأمر كذلك حتى يوم السبت الحزين ١ يونيو سنة ١٩٥٧ حيث وقعت المجزرة . . التى لا مثيل لهـا . . إلا مذبحة دير يس التى أقامها اليهود لأهالى « قرية دير يس » فى فلسطين .

افتعلت مجموعة من الأحداث كانت بمثابة استفزازات للإخوان حتى يوجد المبرر لتنفيذ المذبحة . . أول هذه الاستفزازات حدثت أثناء إحدى الزيارات لعدد من الإخوان . . وأثناء الزيارة أخرجت إحدى الأخوات فرخة وأعطتها لأخيها من بين الأسلاك فثارت ثائرة الضابط عبد الله ماهر أحد ضباط السجن فأنهى الزيارة ووضع القيد الحديدى من الخلف فى أيدى كل أخ من الإخوان الستة الذين كانوا فى الزيارة . وأرسلهم إلى زنازين التأديب . . وأرسل أهاليهم الزائرين رجالا ونساء وأطفالا إلى قسم شرطة طره للتحقيق معهم واتهامهم بإحداثهم الشغب أثناء الزيارة . .

عقب هذه الزيارة أمر الإخوان بالدخول إلى الزنازين عصراً وكانوا لا يدخلونها إلا قبيل المغرب . . أكثر من ذلك حدث أن كان أحد الإخوان يصلى العصر فدخل الضابط وسحب سجادة الصلاة من تحت قدميه بعنف حتى كاد يوقع الأخ على الأرض . . وأمره بشده أن يذهب إلى زنزانته . .

كل هذه المقدمات أوقعت الإخوان فى حيرة . . وتساءلوا بين أنفسهم : ما سبب ذلك ؟! وما هى الدواعى التى تجعل إدارة اللبان تعاملهم هذه المعاملة الجديدة التى لا مبرر لها ؟! هل هناك أمر يدبر . . وتعد له الإدارة ؟! أحس الإخوان أن هناك شرا مبيتاً لهم . .

فى هذا الجو . . أعلنت إدارة اللبان أن كل من قضى فى الجبل أربعة وعشرين شهراً عليه أن يقدم ورقة يطلب فيها إعفاءه من العمل بالجبل ويعمل فى الورش داخل اللبان . .

تنفس الإخوان الصعداء . . وانتهزوا الفرصة وأجمعوا على تقديم طلبات إعفائهم من العمل فى الجبل لأنهم قضوا أكثر من أربعة وعشرين شهراً يعملون فى قطع الأحجار فى الجبل . . ومن حقهم حسب ما أعلنه الليمان أن يعملوا فى الورش داخل الليمان . . وبذلك يتفادون أن يضربوا بالنار فى الجبل تحت أى زعم أو بأى حجة لأن قوانين السجن لا تبيح ضرب المسجونين بالنار داخل العنبر . . كان هذا الاتفاق يوم الجمعة ٣١-٥-١٩٥٧ . . وجاء يوم السبت ١ يونيو سنة ١٩٥٧ وعندما فتحت أبواب الزنازين قدم كل واحد من الإخوان « الورقة » التى يطلب فيها إعفاءه من العمل فى الجبل كإعلان الليمان . كان المفروض أن يجمع جاويش العنبر هذه الأوراق ويسلمها لضابط العنبر (الملازم عبد العال سلومة) ليعرضها على إدارة الليمان ثم يسمح للإخوان بالخروج للجبل حتى يبت فى أمر طلباتهم .

ولكن الذى حدث أنهم جمعوا الأوراق من الإخوان وأمروهم أن يدخلوا إلى زنازينهم وأغلقوها عليهم وبقيت مغلقة حتى الساعة العاشرة صباحاً . .

وفى الساعة العاشرة ، نادوا على حسن دوح ، وعبد الرازق أمان الدين ، وعبد الحميد خطابى . . وأنا (أحمد البس) فخرجنا نحن الأربعة فوجدنا سور العنبر عليه عساكر بين كل عسكرى وعسكرى آخر مسافة «٣ أمتار فقط وبيده بندقية» ثم رأينا حول العنبر أكواماً من العصى والكرابيج وصناديق الذخيرة . . ولما

خرجنا من العنبر وجدنا ساحة الليمان مملوءة بجنود الكتيبة يقفون على أهبة الاستعداد وكأنهم فى ميدان حرب . .

أدخلونا حجرة وكيل العنبر (الضابط محمد صبحى) فوجدنا مدير الليمان (العقيد سيد والى وحوله ضباط الليمان وضباط مزرعة طره وبيد كل واحد منهم مسدسه . . وطلبوا من الأخ حسن دوح أن يتحدث (أى كلام) فتحدث . . ثم الأخ عبد الرازق أمان الدين . . ثم الأخ عبد الحميد خطابى . . ثم طلبوا منى أنا (أحمد البس) أن أتكلم فقلت :

— إننى مندهش لوجود هذا الحشد من الجنود والضباط ، وهذه العصى وهذه الذخيرة . . ما سبب ذلك ؟! هل للبطش بالإخوان ؟! والإخوان عزل ليس بيدهم شىء ولا يحسون أنهم ارتكبوا شيئاً !! إن إدارة الليمان ذكرت أنها تطلب من المساجين الذين قضوا ٢٤ شهراً بالجبل أن يقدموا طلبا للعمل بالورش . . فقدم الإخوان طلباتهم . . فإن كان فى ذلك جريمة فلدى السجن « التأديب » !! . . والتأديب له بنوده . . وإنى أطمع أن يعالج السيد المدير الأمر بالحكمة والرحمة قبل أن يعالجه بالقوة خاصة وأن الإخوان ليس بيدهم قوة !!

فأثرت هذه الكلمة فى نفس المدير . . وأقسم لى قائلا :

— والله العظيم . . والله العظيم أنا يا فلان كل حياتى بالشرطة أعالج أمورى بالحكمة والرحمة قبل القوة ودوسيهى يشير إلى ذلك . . وسأفعل ذلك الآن .

وقام من فوره وذهب إلى مكتبه فى الليمان وتبعه الضباط وشعرنا نحن الأربعة من الإخوان أن الأمر قد انتهى إلى خير . .

وتركونا نحن الأربعة فى حراسة بعض الجنود أمام باب العنبر المغلق . .

وبعد مدة تم فيها الاتصال بالمدير العام للسجون . . وزكريا محيي الدين وزير الداخلية . . وقت الحادث وطبعاً جمال عبد الناصر .

وظهر من نتيجة هذه الاتصالات الرغبة فى التنكيل بالإخوان . . ومحاولة إبادتهم . . وكان ينتشر بالليمان فى هذا الوقت عدد من المباحث عرفنا منهم الضابط أحمد صالح داوود .

وبعد فترة ليست طويلة فوجئنا بإحضار عدد من السلاسل الحديدية التى يمكن أن يسلسل فى كل واحدة منها عشرون أو ثلاثون أخاً . . وبدأوا فعلا فى السلسلة الأولى بالأخ عبد الحميد خطابى ثم بى (أحمد البس) ثم عبد الرازق أمان الدين . .

أما حسن دوح فقد أرسل إلى التأديب لأنه كان يعيش بكلية واحدة . .

ثم أخذوا يفتحون زنازين الإخوان زنزانتين . . زنزانتين . . فيخرج من كل زنزانة ثلاثة من الإخوان يفتشون ثم يسلسلون فى السلسلة . . ثم يفتحون زنزانتين أخريين . . وهكذا تم سلسلة خمسة عشر أخا . . ثم انقطع مجيء الإخوان من داخل العنبر . .

وكان السبب فى توقف مجيء الإخوان أن الإخوة الذين جاءوا من الزنزانة الخامسة والزنزانة السادسة لما جلسوا أمام الضابط ليفتشوا قبل خروجهم من العنبر كان أحدهم واقفاً . . فقال له أحد الضباط :

ـ إجلس يا ولـد . .

وهذا اللفظ لم يسمعه أحد من الإخوان فى الليمان أبداً . . بل كان ينادى على أحد الإخوان بيا باشمهندس أو يادكتور أو يا أستاذ حسب وظائفهم قبل السجن . . أما كلمة (ولـد) فلم تسمع حتى تلك اللحظة . . فما إن سمعها الإخوان الخمسة الجالسين حتى قاموا وانضموا للأخ الواقف الذى وجه إليه الكلام وانسحبوا من أمام الضابط وصعدوا إلى الدور الثالث من العنبر حيث كان الإخوان يقيمون وأبواب الزنازين مغلقة على الإخوان فأخذ أحدهم (الشهيد على حمزة) المفتاح من الجاويش وفتح جميع الزنازين وخرج الإخوان وهنا عجزت إدارة السجن من إكمال الخطة التى رسمتها وهى إخراج جميع الإخـوان مسلسلين فى السلاسل إلى الجبل وهناك يمكن إنزال ما يريدون بهم . . إما الضرب بالعصى .. أو الضرب بالنيران . . وهناك يمكن أن يكون المبرر أقوى ، كأن يقال إن الإخوان عملوا ثورة على الحراس واضطر الحراس لإطلاق النار .. أو يقال أن الإخوان تمردوا .. أو أرادوا الهروب .

ولـكن عندما فتحت أبواب جميع الزنازين على الإخوان

فسدت الخطة ففكروا فى حيلة أخرى نفذوها بعد ساعتين من فشل الخطة الأولى . .

أخذونى والإخوة المسلمين معى وسحبونا إلى عنبر آخر وكان قد انضم إلينا أحد الإخوان وكان قادما من الواحات للعلاج وكان من الذين يؤيدون جمال عبد الناصر . . ولكنهم سلسلوه معنا . . وأدخلونا جميعا فى زنزانة واسعة . . وجاء وقت الظهر واضطررنا أن نصلى ونحن مسلسلين فى السلسلة . . وكان الأخ القادم من الواحات فى أول السلسلة فصلى بنا إماما . . وصلينا معه . .

وبعد الظهر بفترة قصيرة حضر المساجين من الجبل وأدخلوا زنازينهم وأغلقت عليهم الأبواب . . وأحضروا المساجين الذين يعملون فى الورش داخل الليمان وأدخلوهم أيضا زنازينهم وأغلقوا عليهم الأبواب وأصبح الليمان كله داخل الزنازين ماعدا الإخوان الذين شغلوا فى الوضوء استعداداً لصلاة الظهر .

وفجأة دخلت الكتيبة العنبر وصعد عدد منهم إلى الدور الرابع أى الدور الذى فوق الدور الذى يسكن فيه الإخوان . . ومن الدور الأول أطلق أحد الضباط طلقة كانت بمثابة إشارة البدء فى المذبحة . . فقال أحد الإخوان :

— فشنك . .

ولكن توالى إطلاق النار وسقط بعض الإخوان مضرجين فى دمائهم . . عندئذ صاح أحد الإخوان :

ـ الضرب فى المليان يا إخوان . . أدخلوا زنازينكم وأغلقوا الأبواب عليكم . .

أسرع الإخوان إلى الزنازين وأغلقوا الأبواب عليهم واستطاع بعض الإخوان أن يسمكروا الأبواب عليهم بالمسامير ولم يتنبه البعض إلى إحكام غلق الباب . . وعندما دخل الإخوان الزنازين صعد أحد الضباط ومعه جاويشا فكان الجاويش يفتح باب الزنزانة التى لم يحكم غلق بابها ويدخل الضابط فيطلق النار على من فيها من مسدسه . . أما الزنزانة المغلقة فيوضع فى فتحة الزنزانة (النضارة) فوهة مدفع ويطلق على من فى داخل الزنزانة فيصاب من يكون فى مواجهة الباب . . أما الذين استتروا بالجدار فقد نجوا بأعجوبة ! !

استمر إطلاق النار ساعة أو أقل قليلا بعدها خيم صمت رهيب على الليمان والجميع فى ذهول ! ! واستمر هذا الصمت الرهيب . . والإخوان فى ذهولهم . . بين قتيل مضرج فى دمائه ومصاب جرحه ينزف . . وثالث ذهب عقله . . ورابع لا يدرى هل هو ميت أو حى . . وبقيت هذه الحالة حتى جاء الليل وبدأت حركة داخل العنبر دخل الحراس فى أيديهم الشموع يبحثون عن حصاد المذبحة ! ! . . فيجمعون الذين قتلوا معاً . . والذين جرحوا معاً . .

وكان الحصاد ٢١ قتيلا . . و ٢٢ جريحاً . .

ووصل الغدر والخيانة إلى أسفل الدركات حين وقف الأنذال من الحراس . . والضباط فى الطريق الموصل إلى المستشفى يجهزون على المصابين ضربا بالعصى الغليظة حتى انضم عدد من الجرحى

إلى القتلى !! وكان أحد هؤلاء الأنذال حارس مسيحى يسمى (متى) . .

وفكر المنفذون للمذبحة سريعاً . . ماذا سيقولون للنيابة التى لابد أن تأتى وتحقق فى الحادث ؟! لقد اتجه تفكيرهم فى تصوير الحادث على أنه اشتباك بين الإخوان بعضهم البعض وأن البعض قتل البعض الآخر بالسكاكين . . والمدى !!

وبناء على هذا التفكير اخذوا يوسعون مكان الطلقة حتى تكون كالطعنة بالسكين . . أو يوصلون مكان طلقتين ببعضهما !!

ولكنهم لم يستسيغوا هذا التفكير فأرادوا أن يصوروا المذبحة على أنها اعتداء من الإخوان على الحراس ولكن لم يكن بين الحراس حارسا واحدا مصابا . .

ولكن وكلاء النيابة لم يستسيغوا أيا من هذين التصورين للحادث مما اضطر المسئولين إلى استبدال وكلاء النيابة بوكلاء نيابة آخرين حفظوا التحقيق فى المذبحة .

وهنا لابد أن نسجل موقفا كريماً لأطباء الليمان الذين بذلوا كل جهدهم فى سبيل إنقاذ ما يمكن إنقاذهم من المصابين وطالبوا بإرسال بعض الإخوان المصابين بإصابات خطيرة إلى مستشفى القصر العينى حيث الاستعداد أكبر ولكن « المباحث العامة » لم توافق على ذلك . . وقالت :

— من يموت . . يموت .

وفى اليوم الثانى من الحادث خرج ٢١ نعشا ليـــلا تحت الحراسة المشددة وسلمت الجثث إلى أهاليهم ليدفنوهم ليلا بحضور أحد الأقارب . . والـد . . أو ابن . . أو ابنة . . أو أخ فقط . . وبقيت المقابر فى الحراسة مدة لا يقترب منها أحد . .

وفى اليوم الثالث . . من بقى من الإخوان أحياء أخرجوا من الزنازين . . وأمروا بخلع ملابسهم جميعها حتى الملابس الداخلية وأعطيت لهم ملابس قذرة جاكيت وبنطلون ممزق وحشروا كل خمسة عشر أخا فى زنزانة لا تتسع إلا لثلاثة فقط واضطر الإخوان أن يبقوا وقوفاً فى هذه الزنازين مدة ٢٤ ساعة حتى أخرجوا من الليمان فى اليوم الرابع . . وسلسلوا عصر هذا اليوم كل ٢٠ أخ فى سلسلة وأجلسوا على الأرض حتى جاء الليل ثم أخرجوا من باب الليمان الذى أضيئت الأنوار أمامه وأحيط الميدان بالجنود المسلمين . . وأدخل الإخوان فى السيارات بطريقة مفزعة . . وكان منظرا شديد الهول . . بعض الإخوان صعد إلى السيارة والبعض الآخر لا يزال على الأرض والجميع مسلسلون فى سلسلة واحدة وعملية الجذب مستمرة فالتوت الأيادى . . وكسرت المعاصم وانطلقت الصرخات . . والآهات حتى تم ركوب الجميع . .

وسار موكب المظلومين وحوله موتوسيكلات الحراسة واصطف الحراس على طول الطريق على كورنيش النيل الذى أخلى من المارة من الليمان وحتى سجن القناطر . . ولم يكن الإخوان يعرفون إلى أين يذهبون حتى وقفت السيارات أمام سجن القناطر . . فأنزلونا

وفتشونا مرة ثانية فى حين أن ملابسنا لا تحتاج إلى تفتيش لأنها لا تكاد تستر أجسادنا . . وأدخلونا واحداً . . واحداً من الباب الجانبي للعنبر المظلم وكان يقف على الباب حارس يمسك بيده كرباجان يهوى به على كل أخ يدخل من الباب المظلم ولا يكاد الأخ يتأوه من الضربة حتى يهوى عليه حارس آخر بكرباجه ثم حارس ثالث . . ورابع . . وهكذا ، فيعلو صراخ الإخوان فى الظلام ولا يدرى الواحد منهم أين يتجه حتى يصل إلى سلم فى وسط العنبر فيجد حارسا ممسكا كرباجا يهوى به عليه آمراً إياه بالصعود فيصعد إلى الدور الثانى حيث يجد حارسا آخر على آخر السلم يهوى عليه بالكرباج ويأمره أن يتجه إلى إحدى الزنازين . . ويستمر فى ضربه بالكرباج حتى يدخل داخل الزنزانة حتى إذا دخل الزنزانة ثلاثة من الإخوان أغلق عليهم الباب ! ! ويتحسس الإخوان داخل الزنزانة فيجدون ثلاثة (أبراش) من حبال الليف وجردل للبول وزمزمية من القماش انساب منها الماء على أرض الزنزانة فأغرقها ! !

لقد فقد ستة من الإخوان عقولهم أثناء عملية الدخول هذه إلى سكنهم الجديد فى سجن القناطر وانضموا إلى القتلى والجرحى فأصبح حصاد المذبحة خمسين أخاً . .

وبقينا حوالى ثمانية شهور لا يخرج من هذه الزنازين إلا واحد من كل زنزانة ليلقى بفضلات البطون ويملأ زمزمية الماء حتى أصبح الإخوان كالأشباح . . مجرد هياكل غائرة العيون شاحبة الوجوه مصفرة . .

وبعد الثمانية شهور قدم علينا طبيب كان اسمه (مصطفى النحاس) وكان كريماً معنا يقابلنا بابتسامة عذبة ونظرة رحيمة . . وكان ذلك هو كل ما يملكه ليخفف عنا ما بنا من آلام . .

وعندما سمح لنا بالاستحمام . . وكان ذلك فى أيام الشتاء القارصة البرد . . فكنا نؤمر بخلع ملابسنا كل ستة من الإخوان يمسك كل منا ملابسه فى يده ويقف عريانا ثم يقال لنا :

– اجـــروا للحمام . .

فنجرى . . فنجد أمام الحمام حارسا . . نعطيه ما معنا من ملابس ونأخذ غيرها أقذر منها . . ويدخل كل من الستة تحت (الأدشاش) كل فى عين ثم يفتح الجاويش المـــاء البارد علينا دفعة واحدة ولمدة دقيقتين ثم يدخل على كل واحد منا حارسا يضربه وهو عريان ويأمره بلبس ملابسه بسرعة فكان الواحد منا لشدة كربه يلبس « الجاكيت » فى رجليه والبنطلون فى رأسه . . ويخرج مسرعاً مخافة الإيذاء . .

وبعد ثلاثة عشر شهراً اختاروا من بيننا عدداً وأرسلوه إلى سجن الواحات ليقضى هناك مع من سبقوه من الإخوان بقية العقوبة. . وترك الباقون تحت سلطة الضابط عبد العال سلومة حجر الزاوية فى هذا الحادث ، وفاتن الإخوان عن دعوتهم . . ولا أعرف ضابطا حمل من الوزر ومن الحقد ومن المكر والكيد ومحاربة الإخوان وسفك دمائهم وتحويل وجهتهم ، مثل ما حمل هذا الضابط الذى أصابه من المرض ما أصابه . . ومن الغريب أنه

كان يقال إنه كان من الإخوان كما كان يقال أيضا عن سيده جمال عبد النـــاصر !! .

ويقول الشيخ أحمد البس :

ــ كان من بين ضباط المذبحة ضابط اسمه عبد اللطيف رشدى قتل على يديه أكثر الإخوان فى أثناء المذبحة ولم يمهلة الله تعالى . فقد قتل بعد الحادث بشهور قليلة فى حادث بعيد عن الإخوان .

وأثناء التحقيق دخل صلاح الدسوقى على المحققين فى الحادث وقال موجها الكلام لمدير الليمان السيد والى :

ــ برافو يا أبو السيد . . أنا كنت متأكد إن مفيش حد يقوم بهذا الأمر إلا أنت !! . . انتم ماخلصتوش عليهم ليه : .

وقد تنفس الضباط الصعداء وعلت على وجوههم الابتسامات واطمأنوا على أنفسهم !!

وقد قال ضابط المباحث (أحمد صالح داود) ــ الذى شوهد فى الليمان يوم المذبحة ــ لأحد الإخوان وهو محمد الشيخ أن سبب المذبحة هو أن الإخوان المسلمين بالأردن وقفوا ضد جمال عبد الناصر بأن افسدوا انقلابا دبره ضد الملك حسين فانتقم جمال عبد الناصر من إخوان الأردن بضربكم هنا فى مصر . .

الشاهد . . الثالث

اسمه : حسن عبد الستار

الوظيفة : سائق ونش

السكن : شبرا الخيمة

تاريخ دخوله السجن : .. .. ..

الشاهـــــد الثالـــث

حينما يتحدث الإنسان عن الماضى البعيد سيجد صعوبة كبيرة فى تذكرة للتفاصيل الدقيقة لهذا الماضى ، ولـكن هناك حوادث ذات نوعية خاصة لا يمكن أن تنسى لأنها تكون محفورة فى الذاكرة ولا تسمح للنسيان أن يعتريها . . « وحادث طرة » . . من هذا النوع الذى ترك آثاراً عميقة فى نفوسنا وما زال باقيا فى ذاكرتى بمعظم تفاصيله . .

منذ اليوم الذى رحلنا فيه من السجن الحربى إلى سجن ليمان طره وبعد أن صدرت ضدنا الأحكام الظالمة – وهو يوم ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٥٥ – وأرتدينا ملابس الليمان الزرقاء وأدخلنا إلى الزنازين بعنبر (١) ونحن لا نكاد نشعر بالأمن أو الطمأنينة التى يتمتع بها المساجين العادين من المجرمين والقتلة وقطاع الطرق داخل الليمان لأننا كان لنا وضع خاص !! هكذا كان يأتينا الجواب من رجال الإدارة داخل السجن ؟ ؟ إذا تساءلنا أمامهم : لماذا لا نعامل معاملة بقية المساجين ؟!

كان السجانة دائماً يفتشوننا ، والتفتيش فى السجون وسيلة من وسائل الإرهاب وكان يترك فى نفوسنا الـكثير من المرارة والرهبة ، وتوتر الأعصاب . . واستمر هذا الوضع حتى بدأنا

نتأقلم عليه ونروض أنفسنا على هذه الحياة مهما كانت لأننا كنا على يقين أننا أبرياء من كل ما نسب إلينا وأننا مظلومون وكنا نشعر أننا ضيوف عند الله ويجب علينا أن نصبر ونتحمل فى سبيل الله كل شيء .

عشنا على هذه الحـــال حتّى بداية عام ١٩٥٧ حيث بدأت الأمور تهدأ بعض الشيء فقلت نوبات التفتيش فبعد أن كانت تتم يومياً أخذت تتباعد حتّى أصبحت أسبوعياً أو قريباً من ذلك . .. حتى بقية المضايقات الأخرى كانت قد بدأت تخف وطأتها على نفوسنا ، ولا أدرى هل كان ذلك بسبب تأقلمنا وترويض نفوسنا عليها أم أن حدتها قد خفت ؟!!

ولـكن هذا الهدوء النسبي لم يدم طويلا إذ سرعان ما بدأت الغيوم فى أفق حياتنا من جديد وبصورة أشد كان معنا بالليمان جماعة من أخطر الجواسيس اليهود ، وهم أصحاب أكبر قضية تجسس لحساب اسرائيل والتى كانت تسمى « بفضيحة لافون » وقد انتحر رئيس شبكة التجسس هذه فى السجن الحربى . . وكان ألمـــانى الجنسية وقد حكم على الباقين بالأشغال الشاقة المؤبدة (٢٥ سنة) والمؤقتة (١٥ سنة) .

وهم على التوالى :

• ماير مايو حاس . . يهودى من حارة اليهود .

• ماير زعفران . . بكالوريوس زراعة يهودى مصر .

* فكتور . . كان طالبا بكلية الهندسة أمه انجليزية .
* فيليب . . خبير مفرقعات أمه فرنسية .
* روبير . . يهودى مصرى أيضاً .
* راشيل . . وكانت سادسة المتهمين وتقيم بسجن القناطر .

وكانوا معنا فى نفس « الفرقة » « ٢ جمالة » بالجبل . ولعلك تسألنى ما معنى « ٢ جمالة » وأنا أجيبك :

ـ العمل بالجبل فى الليمان كان يقسم إلى أقسام هى :

* الحجارة . . وهم الذين يحفرون للبارود ويضعون الألغام التى تنفجر وتحول الجبل إلى كتل كبيرة من الأحجار .
* الكسارة . . وهم الذين يقومون بتكسير هذه الكتل الكبيرة من الحجارة إلى قطع يستطيع « الجمال » أن يحملها على ظهره بمساعدة اثنين أو ثلاثة . وهذه الكسارة مقسمة إلى سبع فرق .
* أما الجمالة . . فهم الذين يحملون الأحجار على ظهورهم وهم أيضا سبع فرق .

فكنا نحن الإخوان المسلمين ، واليهود وبعض الشيوعيين الذين حوكموا فى قضايا انقلابات نكون معاً الفرقة (٢ جمالة) .

وأريد أن أضع لك صورة للمعاملة التى كان يعامل بها اليهود الجواسيس والصورة التى كنا نتعامل بها نحن أبناء الوطن . . كان اليهود خمسة أشخاص مقيمين معنا كما سبق أن ذكرت لك فكانوا يقسمون زياراتهم بحيث كل أسبوع واحد منهم يزار ، وبذلك كانوا

على صلة بالخارج كل أسبوع على الأكثر أما طريقة الزيارة والكيفية التى تتم بها ففيها كثير من الريبة والشك . . فبينما كانت زيارات جميع المساجين بما فيهم نحن - الإخوان المسلمين - تتم فى المكان المخصص للزيارة والذى كان يفصل بين المساجين وأهليهم الزائرين سلك سميك لا يسمح بدخول أى شيء ، ولا تستغرق الزيارة من الوقت أكثر من ربع ساعة ولا يسمح بدخول أى شيء من المأكولات أو الملابس الداخلية أو الأحذية أو الأدوية إلا بعد عناء شديد ورجاء كثير ، وكان أهالينا يعودون بما أحضروا لنا من أشياء ضرورية بعد أن تعييهم الحيل وبعد أن يصم الضباط آذانهم أمام رجائهم وإلحاحهم . .

أما اليهود الخمسة . . بل الجواسيس الخمسة فكانت زياراتهم تختلف تماماً عن تلك الصورة كانوا دائماً محل عناية ورعاية السادة ضباط السجن وبصفة خاصة النقيب عبد الله ماهر ، والملازم أول عبد العال سلومة . . لذلك كانت زياراتهم دائماً (خاصة) وفى مكتب حضرة الضابط وكانت كافية لأن يقال فيها كل ما يريد اليهود أن يقولوه فهم يتكلمون اللغة العبرية التى يجهلها الضابط ، أما بخصوص ما يحضره زوارهم معهم من كل شيء فكانوا لا يتكلفون حتى حمله من مكان الزيارة إلى العنبر بل كان سيادة الضابط يأمر أحد الحراس السجانة ليحمله عنهم على مرأى ومسمع من جميع المسجونين المحرومين من مثل تلك المعاملة بل أكثر من ذلك كان الضابط يحضر إلى هؤلاء الجواسيس الخمسة ويجلس معهم فى زنزانتهم بالساعة وأكثر حتى أثار ذلك انتباه الجميع لدرجة أنه

لمـــا كان أحـــد المسجونين يسأل أحد اليهود عن العلاقة التى تربطهم بالضابط عبد الله ماهر كان يجيبه الجاسوس « فكتور » بأنه صديق أختى . . كان يقول ذلك بلا خوف ولا حياء ! ! ولمـــا كثر الهمس فى هذا الموضوع اتهمنا اليهود والجواسيس أننا وراء هذا الأمر وقالوا لعبد الله ماهر أننا الذين نبهنا أنظار المسجونين إلى هذه الصلة المريبة فأسرها فى نفسه وعقد النية على الانتقام منا حين تحين الفرصة ! ! وجاءته الفرصة من أوسع الأبواب حين دبرت المؤامرة لإبادة الإخوان فى الليمان .

* * *

بدأت أحداث المذبحة قبل وقوعها بحوالى أسبوعين بتحريض بعض ضباط السجن بالاحتكاك بنا ففوجئنا بموجة تفتيش عاتية يصحبها كثير من التعنت والاستفزاز ، ثم جاء دور (درس العصر) . . ودرس العصر هذا كنا بعد أن نعود من الجبل آخر النهار وبعد أن نزيل التراب والغبار عن وجوهنا وأجسامنا « بالتشطيف » والوضوء نذهب إلى حوش العنبر فنصلى العصر « جماعة » وكان يصلى معنا عدد من المسجونين العاديين وعقب الصلاة يقف واحد من الإخوان يتحدث بحديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أو يشرح آية من آيات الله وكان لهذا الدرس ثمار طيبة جعل عدداً كبيراً من المجرمين العتاة فى الإجرام يعلنون توبتهم ويحرصون كل الحرص على سماع هذا الدرس لدرجة أن الصفين الأول والثانى كانا يملآن بهؤلاء المسجونين قبلنا لحرصهم على سماع

الدرس . . وهذا الدرس كان لمصلحة نظام السجن فيه تحولت هذه النفوس التى شبت وترعرعت على الإجرام إلى نفوس طيبة تأسف وتندم على ما اقترفت من آثار . .

أخيراً . . فوجئنا بالضابط يمنع هذا الدرس ويمنع صلاة العصر جماعة فى حوش السجن ! ! بل أكثر من ذلك بدأ يمنعنا من الصلاة جماعة فى طرقات الدور الذى نسكنه وقد حدث أن جذب سجادة الصلاة من تحت اقدام أحد الإخوان وهو يصلى حتى كاد الأخ يقع على الأرض ! !

وأحسسنا أن وراء الأكمة ما وراءها — كما يقولون — وأن شيئاً فى الخفاء يدبر وبدأت غيوم تظلل حياتنا . . تجملنا بالصبر وتحملنا هذا كله وتجنبنا الاحتكاك بهذا الضابط وضبطنا أعصابنا بكل ما نستطيع حتى نفوت الفرصة وتمضى هذه العاصفة ! !

ولكن لابد مما ليس منه بد . . فقد كان الأمر مبيتاً ، وكانت المؤامرة قد دبرت بليل وبإحكام . . ولم يبق إلا التنفيذ .

وبدأ العد التنازلى كما يقولون — منذ يوم الأربعاء ٢٩ مايو سنة ١٩٥٧ . . وكان هذا اليوم مخصصا لزيارة إخوان شبرا . . وكان الزوار من أهالى الإخوان فى كل منطقة قد تعودوا أن يحضروا مع بعضهم فى يوم معين ، وأثناء الزيارة السلكية . . فى المكان الذى سبق أن وصفناه ، دخل الضابط عبد الله ماهر وحاول الاحتكاك والاستفزاز بأهالى الزوار من الإخوان والإخوان . فلم يفلح ولم يحقق غرضه وإذا به يغلظ القول لزوجة الأخ المهندس

محمود سليمان الذى استشهد فى الحادث ، ولما حاولت تهدئته شتمها أمام زوجها وجميع الإخوة . . وكان للأخ أن يثور لكرامته وشرفه وعرضه ولو استطاع أن يتمكن منه لفتك به لولا أن ضبط أعصابه وحال السلك بينه وبينه .

وهنا أنهى الضابط الزيارة بدون وجه حق وتكهرب الجو وسيق الأهالى خارج الزيارة ، وهم الإخوان المزارين عائدين إلى العنبر فى صحبة الحراس من السجانة ، ولكنهم فى الطريق إلى العنبر وأمام عنبر التأديب كان ينتظرهم الضابط عبد الله ماهر والضابط عبد العال سلومة ومعهم قوة كبيرة من السجانة أصر الضابطان على ادخال الإخوان الزائرين إلى عنبر التأديب . . وإمعاناً فى التنكيل والاستفزاز أصر الضابطان على وضع الحديد فى أيدى الإخوان الزائرين من الخلف . . وهذا أمر مخالف لكل قوانين السجون فى العالم لأن المسجون داخل الزنزانة له حقوق إنسانية تتعذر الحياة بدونها . . ووضع الحديد فى اليدين من الخلف وضع لا إنسانى لا يستطيع الإنسان معه أن يأكل أو يشرب أو ينام أو حتى يقضى حاجته . . وتم فعلا وضع الحديد فى أيدى هؤلاء الإخوان من الخلف كما أراد الضابطان ! ! . . وعندما علمنا نحن داخل العنبر بما حدث لإخوان شبرا الذين ذهبوا للزيارة أثناء الزيارة جلسنا ننتظر عودتهم . . وقبل أن تتضح حقيقة ما حدث فوجئنا بتفتيش الزنازين . . كل الزنازين بصورة تتسم بالتعنت والاستفزاز والتهور والغلظة . . ولكننا ضبطنا أنفسنا على عادتنا فى مثل تلك المواقف وأمام العواصف وبتنا ليلتنا نضرب أخماساً فى أسداس ونطلب العون من الله ونستعيذ

به . . وفى اليوم التالى الخميس ٢٩ مايو سنة ١٩٥٧ . وعند عودتنا من الجبل فوجئنا بتصرف غريب ومريب ، فى نفس الوقت . . وجدنا إخواننا المرضى الذين كانوا موضوعين تحت الملاحظة الطبية بالعنبر والمستشفى قد أخرجوا جميعاً من الملاحظة حتى الذين كانوا قد أجريت لهم عمليات جراحية ولم تلتئم جراحهم بعد ، وكان عددهم ٤٨ أخ . . ومعنى ذلك أن هؤلاء الإخوة سوف يخرجون إلى الجبل يوم السبت ، وبذلك يكون جميع الإخوان فى الجبل !! عندئذ فقط اتضحت أمامنا خيوط المؤامرة وأيقنا أن الأمر يدبر للقضاء علينا جميعاً فى الجبل ومن السهل جداً أن يقال أننا حاولنا الهرب أو تمردنا فأطلقوا علينا الرصاص ، وبهذه الحجة يمكن إبادتنا عن آخرنا والقضاء على ١٨٠ مسجوناً من الإخوان ليحافظوا على المسجونين الباقين وهم حوالى ٢٥٠٠ مسجون ويكون الأمر منطقياً أمام العـــالم !!

مر يوم الخميس ويوم الجمعة ، ونحن نفكر ونفكر . . ونحاول الإتصال بإدارة السجن للتفاهم مع المسئولين فيها ، ، ولـكن جميع الأبواب كانت مغلقة ولا مجيب !!

* * *

وجاء يوم المذبحة . . السبت الأول من يونيو سنة ١٩٥٧ . . وفى الساعة السابعة صباحاً بدأت صفارات الحراس تنطلق فى فناء العنبر . .

— انزل الجبل . . انزل الجبل . .

وكنا قد اجتمع أمرنا على أن ينزل كل واحد منا ومعه ورقة مكتوب فيها أنا فلان . . أخشى على حياتى فى الجبل . . وأطلب النيابة للتحقيق ، ولدى أقوال هامة أريد الإدلاء بها لوكيل النيابة وأنا معتصم فى زنزانتى لحين حضور النيابة أو مامعناه

نزل كل منا وسلم ورقته إلى ضابط العنبر وصعد مرة ثانية إلى زنزانته . .

وصعد السجانة وأغلقوا علينا الزنازين مرة ثانية . . غير أنه لم تمر دقائق على إغلاق الزنازين علينا حتى سمعنا المفتاح يفتح فى الزنازين ومن « نظارة » الزنازين لمحنا قوة ضخمة من الحراس يفتحون زنزانة واحدة . . ويخرجون من فيها بالقوة ويسوقونهم إلى الدور الأرضى ، ثم يفتحون زنزانة أخرى غيرها . . وهكذا . حتى أخرجوا حوالى خمسين أخاً من الـ ١٨٠ أخ الموجودين بالليمان وأجلسوهم القرفصاء . . ثم أخذوا يخرجوهم خارج العنبر خمسة وراء خمسة وبعد أن خرجت ثلاث دفعات أى خمسة عشر أخا لمح أحد الإخوان الجالسين القرفصاء داخل العنبر السلاسل يسلسل فيها الإخوان الخمسة عشر . . وأدرك أن إدارة السجن سوف تخرج بالإخوان إلى الجبل مربوطين فى السلاسل . . فزع الأخ . . وأخبر بقية الإخوان الجالسين بجانبه ففزعوا هم أيضا وبسرعة نهضوا من أماكنهم مسرعين وصعدوا إلى زنازينهم ، واختطف واحد منهم المفتاح من الحارس وفتح جميع الزنازين على الإخوان وخرجنا جميعاً إلى الطرقة ووقفنا أمام الزنازين . .

ومرت الدقائق بطيئة وثقيلة . . وحوالى الساعة العاشرة حضر

أحد الضباط وطلب منا أن نرسل معه من يتفاهم مع الإدارة ، فذهب منا أربعة : حسن دوح ، وعبد الرازق أمان الدين ، وعبد الحميد خطاب ، وأحمد البس . . وانتظرنا عودة هؤلاء الإخوة لعل الله يفرج هذه الأزمة وتمر كما مر غيرها ، ولكن علمنا أنهم بدل أن يذهبوا بهم إلى الإدارة ذهبوا بهم إلى التأديب كما ذهبوا أيضاً بالإخوان الذين سلسلوا إلى عنبر ٣ .

واقتربت الساعة من الثانية عشرة والنصف ظهراً . . وحضر إلينا مأمور أول اللبان العقيد اسماعيل طلعت ، والتففنا حوله وما كدنا نتحدث معه حوالى عشر دقائق إذا بأحد الحراس الذين يعملون بالإدارة يحضر ويهمس فى أذن مأمور أول اللبان بشيء لم نسمعه . . وانصرف على الفور المأمور وما كاد يصل إلى المكاتب ولم تمض غير دقائق حتى سمعنا ضجة كبيرة عند مدخل العنبر فنظرنا نستطلع الأمر فإذا بكتيبة اللبان بكامل اسلحتها وعدد جنودها حوالى ألف جندى وصف ضابط ، انقسموا إلى قسمين قسم توجه إلى الدور الثانى ، والقسم الآخر صعد إلى الدور الرابع ، واصطفوا فى الطرقات من الجانبين وأخذوا وضع الا ستعداد لإطلاق النار . . ووجدنا أنفسنا محصورين من أسفل ومن أعلى حيث كنا نقيم نحن فى الدور الثالث . .

كل هذا رأيناه بأعيننا ولكن لم يدر بخلدنا أنهم قد وصلت بهم حالة الهوس والجنون إلى أن يطلقوا علينا الرصاص فى المليان . . لأنه لم يحدث لمثل هذه المجزرة من مثيل حتى ولا فى سجون الدول

الشيوعية التى امتهن فيها الإنسان أسوأ درجات الامتهان . . وكنا نعلم حين امتنعنا عن النزول إلى الجبل حتى تحضر النيابة أن لائحة الليمان الداخلية والتى تنظم طريقة الثواب والعقاب على المسجونين كانت تعاقب كل ممتنع عن العمل بالجلد من ١٢ إلى ١٦ جلدة فى الامتناع الأول ثم تضاعف العقوبة فى الامتناع الثانى ثم تكون ثلاثة أمثال العقوبة ، ثم يخزن نهائياً . . أننا كنا نتصرف ونحن على معرفة باللائحة وكنا على استعداد لتحمل العقاب الذى تحدده على من هم فى مثل حالنا . . ولكن لم يمر بخيالنا أن الكيد والحقد علينا قد وصل إلى هذه الضراوة التى وصلت إلى حد قتلنا بهذه الطريقة الهمجية البربرية . .

ما كاد الجنود يأخذون أماكنهم فى وضع الاستعداد حتى دخل مدير الليمان ومعه بعض المدنيين من خارج الليمان عرفنا منهم صلاح الدسوقى . . وكان وقتئذ أركان حرب وزارة الداخلية وشغل منصب محافظ القاهرة بعد الحادث . . رفع مدير الليمان العميد سيد والى يده بالمسدس إلى أعلى وأطلق منه رصاصة كانت بمثابة اشارة البدء فى الخطة الرهيبة ، بعدها فتحت النيران من الألف قطعة سلاح التى يحملها جنود الكتيبة دفعة واحدة ، وظننا فى بادىء الأمر أن الرصاص « فشنك » وللأرهاب والتخويف . . وفعلا صاح بعض الإخوان بصوت عال :

– فشنك . . فشنك !!

ولكننا وجدنا بعض الإخوان يتساقطون واحداً تلو الآخر

عندئذ تيقنا أن الرصاص – رصاص حقيقى . . وأن المؤامرة التى استشعرناها الآن تنفذ .

أسرعنا إلى الزنازين نحتمى بها والرصاص يتعقبنا من شراعات الأبواب ونوافذ الزنازين من فوق السور الخارجى ، حيث كان حاملوا البرنات والرشاشات الثقيلة يصوبونها على شبابيك زنازيننا واستمر الضرب على هذه الصورة الرهيبة حوالى أربعين دقيقة من جميع الجهات من أسفل ومن أعلى ومن الخارج عن طريق الشبابيك . . أربعون دقيقة كانت كدهر كامل ونحن نسمع دوى الرصاص يختلط بصرخات مكتومة وآهات وتضرعات إلى الله بالدعاء أن يكشف الغمة . . ويفرج الكرب ! !

* * *

ثم توقف إطلاق الرصاص بعد أن صدرت الأوامر بذلك ولكن لم تمض أكثر من خمس دقائق حتى سمعنا صوتا هائجا كالثور الهائج يصرخ صادرا أوامره لحملة « الشوم الغليظ » من حراس الليمان (السجانة) أن يقتحموا الزنازين واحدة بعد الأخرى ويقضوا على من بقى فيها من الاحياء . . وفعلا بدأ بأول زنزانة وكانت تسمى المخزن البحرى . وكان به حوالى تسعة من الإخوان استشهد منهم خمسة فى الحال والأربعة الباقون كانوا فى حكم الأموات يسبحون فى دمائهم ودماء إخوانهم فاقدى الوعى والحركة تماماً حتى ظنوهم أمواتا . ثم توجهوا إلى المخزن القبلى وهو الزنزانة المواجهة للزنزانة الأولى وحاولوا فتحها إلا أن الله نجى من فيها فقد أصاب أحد

الاعبرة « كالون » الزنزانة فسمكرها ولم يعد فى الامكان فتحها وكان بها أحد عشرة أخاً نجوا من موت محقق . . فتركوها وتوجهوا إلى الزنازين المجاورة فدخلوا الزنزانتان رقم ١٣ ، ١٤ فأجهزوا على الستة الذين كانوا بداخلهما .

* * *

ثم صدرت نداءات من الدور الأول بانسحاب القوة الباقية ، وهى قوة حملة الشوم الغليظ وكانت بقيادة النقيب عبد اللطيف رشدى . . وفعلا انسحبت القوة . .

وأطبق على العنبر هدوء القبور فلم نكن نسمع إلا آهات وأنات وحشرجات المحضرين يرددون الشهادتين . . استمر هذا الهدوء الرهيب حوالى نصف ساعة بعدها سمعنا المفاتيح تدار فى كوالين الزنازين فتفتح وسمعنا أصوات جر جثث القتلى وكلمات فى همس وحركة غير عادية تلتها فترة صمت أخرى . . اقتربنا من الليل وفتح الباب علينا ودخل أحد المدنيين ومعه ضابط من خارج الليمان سألنا عن الإصابات التى أصبنا بها وأخذوا الأخ حسن على حسن خليل من شبرا ، كان قد أصيب برصاصة فى كفه الأيمن ثم بعد ذلك حضر بعض رجال النيابة وعاينوا آثار الرصاص فى الباب والجدران ، وفى اليوم التالى حوالى الساعة التاسعة صباحاً حضر الملازم عبد العال سلومة ومعه قوة كبيرة ونفذ الخطة التالية :

ـ كان يفتح كل زنزانة ويخرج كل من فيها ويأمرهم بالتجرد من كل ملابسهم حتى الداخلية منها ثم يعطى لكل واحد بدلة قذرة

ممزقة وغير مناسبة تماماً يرتديها على اللحم وتركنا حفاة الأقدام ويعطى كلا منا برشا وبطانية ويسكنه فى زنزانة أخرى . . لقد جردونا من كل شيء . . ملابسنا وأحذيتنا ، كل أمتعتنا . . التموين الذى اشتريناه بنقودنا من كانتين السجن والأدوية وخلافه من الأشياء المصرح بها حتى الكتب والمصاحف بل حتى النظارات الطبية

وبدأت عمليات تعذيب كتلك التى حدثت لنا فى السجن الحربى . . الضرب بالشوم باستمرار أثناء دورة المياه وكلما فتحت الزنازين حتى يوم ٤ يونيو حيث فتحت علينا الزنازين فى الساعة ٨ مساء وبعد تمام السجن . . بدأت عملية فتح الزنازين وأخذونا زنزانة زنزانة وجمعونا جميعاً فى عنبر التأديب ووضعوا القيود الحديدية فى أيدينا وربطوا كل عشرين فى سلسلة وبقينا جالسين القرفصاء حتى الساعة الثانية عشرة والنصف مساء ، حيث جاءت السيارات وأخذوا الدفعة الأولى ولم نكن نعرف إلى أين هم ذاهبون بنا ؟ ! وكنت أنا فى الدفعة الثانية ووصلت سياراتنا حوالى الساعة ٢,٥ صباحاً ركبنا السيارات وسرنا فى حراسة عدد من المصفحات وعربات الاسعاف والمدافع الرشاشة . . ووقفت بنا السيارات أمام سجن القناطر وفوجئنا هناك بمدير مصلحة السجون وقد رأى بعض الإخوة زكريا محيي الدين وزير الداخلية وقتئذ وبعض الإخوة قال إنه — أى زكريا محيي الدين — كان ماسك خرزانة ويضرب بها بعض الإخوان .

* * *

فتشونا رغم أننا كنا نلبس بدلة السجن على اللحم وكان الضرب شغال علينا وعلى طول الطريق إلى العنبر كان يقف أفراد يلهبون ظهورنا بالعصى حتى وصلنا إلى الدور الثانى فوجدنا بالدور قوة من السجانة مكونة من ستة أفراد اثنين شويشية وصول وثلاثة آخرين معهم الكرابيج والعصى وفى الصباح كانت تفتح زنزانة واحدة بعد زنزانة ويخرج من فى الزنزانة من الإخوان وكان فى كل زنزانة ثلاثة فقط ، وكان السجانة يطلبون من أفراد كل زنزانة أن يدوروا فى طرقة الدور جرياً ثلاث دورات والسجانة موزعون فى الطرقة يضربون كل من يمر أمامهم وبعد الدورة الثالثة يذهب الإخوان الثلاثة إلى دورة المياه واحد يحمل القروان (أوانى الطعام) ليغسله ، والثانى يحمل زمزمية المياه ليملأها والثالث يحمل جردل البول ولا يكف التعذيب حتى يعود الإخوان الثلاثة إلى زنزانتهم من جديد فيغلق عليهم الباب . كانت هذه العملية تكرر مرتين فى الصباح وفى المساء .

أما فيما يتصل بالاستحمام فكان محنة أشد على نفوسنا وأقسى ! ! فقد كان الملازم أول عبد العال سلومة يرغمنا على التجرد من ملابسنا تماماً ونحن فى الدور الثانى حيث نقيم ، ويأمرنا بالنزول عرايا كما ولدتنا أمهاتنا حتى نصل إلى الحمامات وكان إذا رأى أياً منا يحاول ستر عورته بيده أو بثوبه كان يضربه على جسده العارى

ظللنا على هذه الحـــال أكثر من خمسة شهور لا غذاء ولا شمس ولا هواء ، حتى أصيب حوالى ٩٠٪ منا بأنيميا حادة . . وفى أحد

الأيام أخرجونا خارج الزنازين ومر علينا طبيب السجن وكان اسمه مصطفى النحاس فكتب تقريراً بناءا عليه صرفوا لنا غذاءا طبيا واقترح أن ننزل كل يوم طابور شمس واستجيب له وكان الطابور فى بادىء الأمر لكل ربع من الدور ربع ساعة فقط .

وبعد خمسة شهور أخرى على هذا الوضع بدأوا يخرجوا كل ربعين من الدور معاً ولمدة نصف ساعة صباحاً ، ونصف ساعة مساء

ثم بدأت حياتنا داخل السجن تقرب من الوضع الذى كان قبل المجزرة . . ولكن شيئاً جديداً بدأ بعد ذلك ، وفى ظل الظروف النفسية التى كنا نعيش فيها . . بدأت فتنة تمزيق الإخوان وقسمتهم إلى قسمين : قسم يؤيد جمال عبد الناصر . . وقسم لا يؤيد جمال عبد الناصر ، وبدأ الترغيب فى التأييد بالتلويح بالإفراج — وكانت هذه محنة لا تقل قسوتها عن بقية ما مر بنا من محن . .

* * *

أسفرت مذبحة المذابح هذه عن استشهاد واحد وعشرون أخاً من خيرة شباب مصر وهم على التوالى :

١ — الشهيد ـ إبراهيم محمد أبو الدهب . . من الإسكندرية ، موظف بالسكة الحديد — متزوج وله ٣ أبناء .

٢ — الشهيد ـ محمود العطار . . من الإسكندرية — ترزى — متزوج .

٣ - الشهيد - السيد على محمد . . من الإسكندرية - تاجر - متزوج له ٣ أبناء .

٤ - الشهيد - السيد العزب صوان . . المحلة الكبرى مصانع النسيج - متزوج وله ٤ أولاد .

٥ - الشهيد - الحاج رزق حسن اسماعيل . . المرازقة - كفر الشيخ - مزارع - متزوج وله ٣ أولاد .

٦ - الشهيد - فهمى إبراهيم نصر . . طالب ثانوى - المنوفية أعزب .

٧ - الشهيد - خيرى الدين إبراهيم عطية . . طالب أزهرى - الدقهلية - بطل لعبة السلة .

٨ - الشهيد - أحمد عبده متولى . . كلية الزراعة - كفر صقر شرقية .

٩ - الشهيد - عبد الله عبد العزيز الجندى - عنابر بولاق السكة الحديد شبرا - متزوج وله أولاد .

١٠ - الشهيد - عبد الفتاح عطا الله - ترزى - شبرا - متزوج وله أولاد .

١١ - الشهيد - محمود محمد سليمان - مهندس بالسكة الحديد - العباسية - متزوج وله أولاد .

١٢ ــ الشهيد ـ أحمد محمود الشناوى ــ موظف ــ بالاسلحة والمهمات ــ العباسية ــ أعزب .

١٣ ــ الشهيد ـ أنور مصطفى ــ عامل بالمدابغ ــ مصر القديمة .

١٤ ــ الشهيد ـ عثمان حسن عيد ــ طالب بكلية دار العلوم ــ بطل مصارعة ــ قلعة الكبش .

١٥ ــ الشهيد ـ على حمزة ــ قمصانجى ــ حلوان .

١٦ ــ الشهيد ـ عصمت عزت عثمان ــ موظف بشركة البترول ــ السويس .

١٧ ــ الشهيد ـ أحمد قرقر ــ بكالوريوس تجارة ــ دقهلية ــ (دنديط) ميت غمر ــ متزوج وله ولدان .

١٨ ــ الشهيد ـ محمد السيد عفيفى ــ طالب وموظف ــ بين السرايات جيزة .

١٩ ــ الشهيد ـ محمد فوارة ــ عامل مطابع ــ المنوفية .

٢٠ ــ الشهيد ـ سعد شوقى ــ موظف ــ إمبابة .

٢١ ــ الشهيد ـ مصطفى حامد ــ طالب ــ إمبابة .

هؤلاء هم شهداء هذه المذبحة الشهيرة بمذبحة ليمان طرة . . . أما المصابون فكانوا ١٦ اصابات خطيرة وقاتلة ، ولا داعى لذكر أسمائهم لأن عناية الله أحاطتهم جميعاً .

بقى أن أذكر سببين آخرين من الأسباب التى أدت إلى هذه الكارثة . . قبل هذه الحادثة بشهرين كان قد صدر قرار مصلحة

السجون يقضى لمن أتم ٢٤ شهرا بالجبل أن يعفى من الجبل ويعاد تصنيعه بالليمان بالأشغال الداخلية ولما تقدمنا بطلبات نطلب تطبيق هذا القرار علينا رفضوا طلباتنا جميعاً وقالوا لنا :

ـ القرار لا يشملكم !!

والسبب الآخر وهو سياسى فقد علمنا أن المذبحة كانت انتقاماً من الإخوان المسلمين فى الأردن لأنهم تصدوا للانقلاب الذى قام به اللواء على أبو نوارة للإطاحة بالملك حسين لحساب جمال عبد الناصر وكان الإخوان هم السبب الرئيسى فى إفشال هذا الانقلاب الشيوعى !!

الشاهد الرابع

الأخ : عبد المنعم سليم جبارة

العمل : مفتش بالتربية والتعليم ، وكاتب بمجلة الدعوة

الحكم : حكم عليه بالسجن ٢٥ عاماً قضى منهم عشرين عاماً . .

كان ممن عاشوا المذبحة ساعة . . ساعة . . كتب يقول :

مذبحة ليمان طرة

المكان : عنبر (١) فى ليمان طره . . الزمان : السبت أول يونيو سنة ١٩٥٧ . . جاوزت الساعة الثانية عشر ظهراً . . عاد إلى الليمان ما يقرب من أربعة آلاف مسجون من الجبل متأخرين عن موعدهم .. فاليوم سبت وجرت العاده أنه إذا وافق أول الأسبوع أول الشهر فإن المسجونين العاملين فى قطع الاحجار وحملها وتشوينها يعودون فى العاشرة صباحاً . . ؟!

فى العنبر . . وفى الدور الثالث مائة وثمانين من الإخوان المسلمون الذين حكمت عليهم محاكم عبد الناصر العسكرية بالأشغال الشاقة انتهوا من صلاة الظهر . . ثم مضت دقائق صعد فيها الضابط عبد اللطيف رشدى على رأس قوة من السجانة مسلحين بالشوم والعصى الغليظة ثم تلاهم فرقة من كتيبة السجون بقيادة الضابط زغلول شلبى قائد لكتيبة مدججين بالبنادق والرشاشات . . انقسمت قسمين صعد أولها إلى الدور الرابع والآخر إلى الدور الثانى . . صوبوا البنادق والرشاشات إلى الإخوان حول العنبر من الخارج . . اصطف على أسوار العنبر جنود الكتيبة أيضاً بالسلاح مصوبا إلى زنازين الإخوان المسلمين فى الدور الثالث ، ثم دخل العنبر فريق من إدارة السجون على رأسهم اللواء المتخصص

فى تعذيب المسجونين السياسيين والتنكيل بهم . . اللواء اسماعيل همت نائب مدير مصلحة السجون ومعه مدير الليمان العميد سيد والى له تاريخه مع المسجونين السياسيين أحمق . . أرعن . . اشتهر بالغدر والجبن . . وفريق من ضباط الليمان ، ووجه من المباحث العامة أو وجهان . . قيل انهما صلاح الدسوقى الششتاوى . . الصاغ الذى ولغ فى دم الإخوان وتناثرت على ملابسه عظامهم وقطع لحمهم وبقع دمائهم .

وفجأة . . دوى صوت اللواء الهمام . . إسماعيل همت فى مدخل العنبر . . إضرب . . معلنا بدء المعركة . . أغرب معركة فى تاريخ مصر . . وما أغرب معارك مصر خلال الحكم الناصرى وما أفدح الخسائر التى لحقت بمصر بسببها ، وما أقسى وأفظع النتائج التى حققتها .

إنهال الرصاص من كل مكان على الأبرياء العزل من الخارج ومن الداخل ، ومن أعلى كانوا يتوقعون كل شىء إلا أن يضربوا بالرصاص غدراً وغيله داخل الزنازين . . فى داخل العنبر حتى أن الشهيد سيد شوقى هتف مع أول طلقات الرصاص . . إنه فيشنك يا إخوان إنه فيشنك !! ربما تعلق النفس بحبال الأجل ، وربما كان تعبيراً عن تصور لم يضع هذا الأمر فى باب المحتمل . . واصابت الرصاصة مقتلا فى جبهته فسقط الشهيد على الكوبرى الممتد بعرض العنبر ، وكان أول شهيد .

وهرع المحاصرون الأبرياء إلى زنازينهم بحثا عن حبال النجاة

ولاحقهم الرصاص من فتحات الأبواب العليـا بل ومن خلال الأبواب السميكة فأصاب من خلفها فى مقتل .

وتمادى المجرمون قساة القلوب فى البطش والتنكيل فدخل الضابط عبد اللطيف رشدى بغرفة المخزن ١٣٦ ، وكان عبارة عن زنزانة واسعة وهوى ومعه فرقة بالشوم على من فيها حتى تناثرت الدماء . . ونهشت الجماجم وتلطخت الجدران بقطع اللحم المتناثر . . ورذاذ الدمـــاء . . ومضى أحمد متولى الطالب بكلية الزراعة ، وأحمد حامد قرقـر المحاسب وعلى حمزة التبرزى ، ومصطفى حامد تلميذ الثانوية العامة ، وسيد صوان عامل النسيج فى المحلة ، وخيرى عطيه طالب الأزهر . . وغيرهم . . وغيرهم . مضوا إلى ربهم شهداء أطهارا . . وعاش عبد اللطيف رشدى بعدها وقد ازداد سعاراً ووحشية حتى جاءتنا أنباؤه ونحن فى سجن الواحات . . لقد أردته يد مجهولة قتيلا برصاصها وسوت جسده بالأرض عربة نقل ثقيلة بعد أن سارت عليه جيئة وذهابا ، وحاول عبد اللطيف رشدى بعد أن أجهز على الإخوان فى المخزن ١٣٦ أن يكرر الأمر فى المخزن المواجه ١١٢ ، ولـكن الله كتب للمساكين من نزلائه حياة جديدة.. لقد حاول فتح الباب دون جدوى فأطلقوا رصاصة على قفله فأفنته فازداد إحكاما وطار صواب الجناة فأخذوا يطلقون الرصاص من شراعة الباب فى الحوائط والسقف والجدران وانزوى المساكين فى ركن من الزنزانة حتى ظنوهم أنهم من الموتى .

وتحول الظالمون إلى الزنازين المجاورة فأجهزوا على من كان فيها

بالشوم ، وكان فى واحدة منها الشهيدان عبد الفتاح عطا الله ،. . . .
وكانا مصابين بالحمى منذ أيام لا يستطيعان حراكا ولا يدرون
مما يجرى حولهم شيئاً فأجهزوا عليهما . . ودخل الضابط عبد الله
ماهر إحدى الزنازين الملاصقة للمخزن ١٣٦ ليفرغ مسدسه فى
قلوب ضحاياها ثم توقف الرصاص . . وهدأت المعركة ولف العنبر
صمت القبور .

شهداء . . سقطوا ! !

الشهيد محمد قوارة . . فى لحظاته الأخيرة داخل إحدى الزنازين
يناديه واحد من إخوانه فلا يجبه . . ثم بعد لحظات ينظر إليه متسائلا
فى تثاقل :

– هل كنت تنادينى ؟!

فأجابه :

– نعم . . ولكنك لم تجب !!

فقال الشهيد :

– لقد كنت أصلى الظهر . . فقد فاتتنى الصلاة مع من صلى !

ثم تمتم بكلمات وصعدت روحه طاهرة تقية !!

وفى زنزانة أخرى كان الشهيد عبدالله الجندى على وشك الرحيل ..
وجه باسم يردد آيات من القرآن كالعهد به دائماً . . وعبد الله
الجندى العامل البسيط لم تغادر بسمته وجهه يوماً فى الجبل وفى

الزنزانة . . فى أسفل الحفرة الواسعة العميقة يحمل الصخر فوق كتفيه وهو فى طريقه إلى عربة السكة الحديد مسهماً فى شحنها حجارة ودبشا . . يلتفت إلى إخوانه لفتة كل يوم قائلا :

— أبشروا أيها الإخوان والله إنى لأرى الملائكة . . تضحك لكم وتفرح بكم وتهش لرؤياكم ، إننى أراها فى عالم الرؤى الصادقة وبين الدبش والحجر باسمة مهللة تهتف فى جزل :

— إن على الأرض رجالا صدقوا فثبتوا وصبروا فتحملوا وعرفوا الوجهة فاهتسدوا . . أبشروا أيها الإخوان فإن موعدكم الجنة ، لقد فاضت روح عبد الله الجندى وهو فى مرضه . . لقد صدق العهد وصدق عند اللقاء فعليه وعلى إخوانه الرحمات والرضوان !

وفى المخزن . . الزنزانة الواسعة استشهد أحمد قرقر ، رجل . . والرجال قليل . . انهالت عليه الضربات بالعصى والشوم وأحاط به زبانية الإجرام فى أبشع وأقسى صورة للإجرام صورة العهد الناصرى وعلى رأسه من زعم أنه جاء يرفع الرءوس بعد طول انحناء واستبداد فإذا به لا يكتفى بتنكيسها ولكنه يتمادى فى تحطيمها وبترها بعد أن عجز عن استذلالها . . وكطبع أحمد قرقر الشهم الأبى الكريم الوفى المسلم التى أنكر ذاته وتلقى الضربات عن إخوانه وألقى بجسده فوق أجسادهم وهو يظن أنه يدفع عنهم حتى هوى الشهيد بعد أن لفظ آخر أنفاسه شجاعاً كريماً على الطريق الذى سار فيه عمار وياسر وسمية وبلال ، الحياة فى حرية وعزة ، أو الشهادة فى صدق وكرامة . . ومع أحمد حامد رقد سيد العزب صوان

يقول عنه أحد رفاقه فى الزنزانة ليلة المذبحة : لقد بات سيد صوان يحدثنا طيلة الليلة عن الشهادة ومنزلة الشهيد ، وأجر الشهيد . . فلما كان الغد وفارقنا سيد عرفنا أنه كان على الموعد ، ومع سيد العزب ، وأحمد قرقر رقد مصطفى حامد تلميذ الثانوية العامة ، كان فى ربيعه الثامن عشر أو أقل ، أكبر من سنه سلوكاً وفهما . . كان يختلس لحظات تغفل فيها أعين الحراس لنقوم بطابور جرى حول العنبر ويقول باسما :

— المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف .

وربما اختلس كتابا من هنا أو هناك يلتهمه قراءة واستيعابا ثم يقول باسما : المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف !!

وفى المذبحة هتف بعد أن رأى الرصاص وشاهد الغدر وأحس الشر :

— اللهم اقبلنى فى زمرة الشهداء !!

واحد وعشرون شهيداً من الإخوان المسلمين فى مذبحة طرة فتك بهم رصاص عبد النـــاصر وعصى حراسه فى يوم السبت أول يونيو ١٩٥٧ كانوا جميعاً على شاكلة أحمد حامد قرقر ، وعبد الله الجن ، وسعد شوقى ، وسيد العزب صوان ، ومصطفى حامد ، وقوارة . . اختطفتهم أيدى المباحث العامة من بيوتهم ضمن الآلاف ونصب لهم عبد الناصر المحاكم الصورية كان هو فيها الحكم والخصم ، ونفذ فيهم زكريا محيى الدين — ريا مصر — المخطط الناصرى ، وكانت أدواتهم فى التنفيذ من أمثال : أحمد صالح داود

وصلاح الششتاوى ، وزهدى . . وشديد ثم صغار الضباط المتهافتين كعبد العال سلومة ، وعبد اللطيف رشدى ، وعبد الله ماهر ، وسيد والى والسجان الكريه القمىء . . متى .

واحد وعشرون شهيداً . . وثلاثة وعشرون جريحاً . . حصاد المذبحة ! !

بصوت بغيض . . كريه . . مر مناد على الزنازين يسأل عن الجرحى والمصابين ومن خلال ثقوب الأبواب وجه نظراته إلى داخل الزنازين . . أنتم لسه عايشين . . صوب سلاحه وأصدر الأوامر . . أقف . . إجلس . . وشك فى الأرض . . إيديك فوق . . ثم ينهال سبابا للأبرياء .

وتوالى فتح الزنازين لإخراج من فيها من جرحى أو شهداء وتجرأ البعض منا فنظر ليشاهد فصلا من فصول المأساة . . لقد سحبوا الشهداء من أرجلهم وألقوا بهم فى الطرقات أمام الزنازين ليوهموا أى قادم أن الأمر كان معركة سقط فيها هؤلاء الأبرياء خارج الزنازين . . ومن أجل ذلك بدأت حملة تفتيش قاسية وحشية على كل الزنازين ألقو ما فيها من متاع وجرادل وأوانى إلى أسفل العنبر وبدأ إخراج الإخوان من زنازينهم بفتح باب الزنزانة تحت تهديد السلاح المصوب للصدور يخرج الإخوان رافعى الأيدى إلى أعلى كالأسرى يجرون تحت ضرب الشوم والأحذية والصفعات والركل بالأرجل إلى أحد الكبارى ثم يبدأون خلع ملابسهم ليرتدوا ثياب السجن الميرى البالية ودون ملابس داخلية تحتها وليعودوا إلى

زنازينهم جريا حفاة تنهال عليهم الصفعات والركل بالأقدام . .
وخارج العنبر كانت تجرى أبشع فصول المجزرة لقد جمعوا الجرحى ليذهبوا بهم إلى المستشفى . . وفى الطريق كان ينتظرهم الضابط عبد اللطيف رشدى بالشوم ليجهز عليهم أو السجان متى المجرم الآثم ليهوى بعصاه على الرءوس والوجوه وكتب للبعض أن يصل إلى المستشفى حياً وواجه أطباء المستشفى موقفاً صعباً وقاسياً لقد عاشوا لحظات بين عين الطغيان والجبروت مسلطة عليهم والعجز فى الإمكانيات يشل حركتهم وبين واجبهم الإنسانى يدمى قلوبهم وأعلن البعض أنه فى الإمكان إنقاذ الجرحى ولكن بترحيلهم إلى القصر العينى ، وكان من بين هؤلاء الشهيد عثمان عيد ، ولكن سيد والى مدير الليمان رفض ، وسيد والى بالطبع لم يرفض إلا بعد رفض أسياده . . ونزفت الجروح دماء القلوب ورحل عثمان عيد وإخوانه إلى جنة عرضها السموات والأرض ، وعالم ليس فيه إلا العدل والإنصاف والحق .

أصابع المباحث العامة ! !

ومذبحة طرة . . أو مجزرة طره وقعت بالفعل فى أول يونيو سنة ١٩٥٧ ، ولكنها بدأت قبل ذلك . . فى أغسطس سنة ١٩٥٥ . كانت المباحث العامة قد قطعت مرحلة كبيرة فى إعداد التحقيقات مع فوج جديد من المقبوض عليهم من الإخوان المسلمين فى يونيو سنة ١٩٥٥ . . ومررنا بالتجربة التى مر بها من قبلنا ألوان من التعذيب وأساليب متنوعة من إهدار الإنسانية والاعتداء على الكرامة وتحطيم النفس .

وذات يوم أعطانى جلادو المباحث العامة بحثا من وريقات يدور حول هدف معين : العودة بأفراد جماعة الإخوان المسلمين إلى ما كانوا عليه قبل انضمامهم للجماعة . . إلى أفراد عاديين ضمن أفراد المجتمع المصرى .

ويشمل البحث مقدمة تتحدث عن فهم الإخوان المسلمين للإسلام وضرورة التخلص من هذا الفهم . . فهم التجمع والشمول والحركة ليصبح فهم الفردية والانزواء والصمت . . وقسم البحث الإخوان المسلمين إلى فئات : فئة ترى سبيل الفهم إلى التطبيق هو الكتائب وحلقات الذكر والجلسات الروحية . . وفئة ثانية تراه فى الأسر والتربية الدينية والتعمق الثقافى وفئة ثالثة تراه فى الشمول : فى الكتائب والأسر والجلسات الروحية والثقافية بمختلف أنواعها والتدريب الروحى والجسمانى . . فالإسلام نظام شامل وتطبيقه يجب أن يكون شاملا فإذا انهدم جزء انفرط عقد باقى أجزائه .

إلا أن أهم ما فى البحث كان طرق العلاج المقترحة . . وكانت تدور فى إطارين (١) عمليات غسيل المخ لأفراد الجماعة لإعادتهم إلى طبيعتهم الأولى . . (٢) أسلوب القسوة فى معاملتهم .

ومن أجل هذا اقترح البحث (١) عقد الندوات وإلقاء المحاضرات والمناقشات لأفراد الجماعة واستخدام متخصصين فى ذلك . . .

(٢) التعذيب بكافة صوره وأشكاله .

(٣) رمى الإخوان فى السجون والمعتقلات والتنكيل بهم لتحقيق الانهيار النفسى والجسمانى فيتم إخضاعهم وتشكيلهم .

(٤) اتباع وسائل الحرمان معهم ومع أسرهم .

والبحث وضع قبل أن تبدأ محنة الإخوان المسلمين . . ومعنى هذا أن عمليات القمع والبطش والتنكيل كانت برنامجا مخططا قبل حل جماعة الإخوان وقبل مسرحية المنشية وما تم فى السجون من تصفيات أو إجرام لم يتم كإجراءات عفوية ساقتها الظروف .

فى أكتوبر سنة ١٩٥٥ وصلت ليمان طرة بعد أن صدرت ضدنا أحكام المحاكم الناصرية وحملنا الأحجار مع إخوان لنا سبقونا إلى الجبل منذ اليوم الأول شعرنا بأن جو الليمان جو عجيب ورهيب جو يسوده التربص والإثارة والاستفزاز وتلمس سبل المضايقات جو التحفز من جانب إدارة الليمان للانقضاض فتكاً بالأبرياء . . وخاصة من فئة معينة من ضباط الليمان كان أبرزهم شراسة الضابط عبد اللطيف رشدى . . والضابط عبد العال سلومة . . والضابط عبد الله ماهر هذا بخلاف بعض السجانة الذين اشتهروا بالخسة والجبن .

انصرفت إدارة الليمان تماماً عن دورها الحقيقى نحو عتاة المجرمين والقتلة والجواسيس وركزت كل طاقاتها وجهدها فى ملاحقة الإخوان العزل الأبرياء .

(١) حرمان من العـــلاج .

(٢) حرمان من تطبيق لائحة السجون . . لقد كان يسمح لكل مسجون قضى فى الجبل ٢٤ شهراً أن يصنع فى ورش الليمان . . وحين اشتكى بعض الإخوان الذين قضوا أكثر من ٢٤ شهراً

أجابت إدارة الليمان أن ذلك من اختصاص المباحث وجاء رد المباحث فى خطاب رسمى بتحريم ذلك الإجراء بالنسبة للإخوان المسلمين حتى ولو قضوا أقصى مدة قانونية وهى ٣٦ شهراً . . وكان هذا يعنى أن عمل الإخوان فى الجبل وحمل الأحجار لا ينتهى بلائحة أو قانون .

(٣) وكان فى الليمان مجموعة من اليهود ضبطوا سنة ١٩٥٤ فى فضيحة لافون المعروفة يفجرون القنابل فى القاهرة بل لقد ضبط واحد منهم أثناء انفجار القنبلة فى جيبه وهو يهم بدخول إحدى دور السينما لتفجير القنبلة فى المشاهدين .

هؤلاء اليهود كان يسمح لهم بالمسكن المناسب والراحة فى الجبل والزيارة الخاصة لساعات وإدخال كافة الأطعمة والملابس وكان ضباط السجن يتفانون فى خدمتهم ويقوم بعضهم بتوصيل ما تحضره زائراتهم اليهوديات حتى زنازينهم فى الدور الثانى من عنبر « ١ » بينما كان يجرى حرمان الإخوان من استلام أى شىء فى زياراتهم على الإطلاق . . وقبل المذبحة بثلاثة أيام قام بعض الأهالى من شبرا بزيارة أقاربهم من الإخوان فى الليمان وحاولت إحدى الأخوات أن تعطى أخوها قطعة من لحم الطيور فهاج الضابط عبد الله ماهر المشرف على الزيارة وثار وهاج . . وانتهت الزيارة بتحويل الزائرات إلى قسم المعادى وتحويل ثلاثة عشر من الإخوان إلى التأديب والحديد فى أيديهم من الخلف .

(٤) وفى الجبل غضت الإدارة الطرف عن أربعة آلاف مسجون كانوا يعملون . . ووجهت كل الرقابة والمتابعة ووسائل

الاستفزاز إلى الإخوان المسلمين المائة والثمانين . . كان الضابط عبد اللطيف رشـــدى يصر على استلام المقطوعية كاملة بنفسه وإذا كان هناك عجز قام بتحويل الإخوان إلى التأديب ليلبسوا الملابس الحمراء ويخرجوا ضمن فرقة خاصة إلى الجبل ويؤدوا المقطوعية مضاعفة وإذا تكرر العجز كان الجلد بالسياط ووصل عدد الإخوان فى التأديب إلى خمسة وخمسين ! !

(٥) وفى فبراير سنة ١٩٥٦ دبرت عناصر من إدارة الليمان حادث للاعتداء على الإخوان . . وكان أبرزهم عبد العال سلومة ، وعبد اللطيف رشدى . . جردوا الإخوان من حاجياتهم المسموح بها قانونا . . وصادروا أطعمتهم حتى الأحذية والصابون صودروا فى تفتيش عارم واحتكوا بالبعض منهم وحاصروا العنبر بجنود الكتيبة . . وحاولوا ضرب الإخوان بالرصاص إلا أنه كان على رأس الإدارة رجل ذو خلق هو اللواء حسن سيد أحمد . . فقد وصل فى اللحظات الأخيرة وأمر بانصراف الجنود وأمسك بزمام الموقف ولعل هذا التصرف من جانب الرجل كان سبباً فى عزله من منصبه بعد حين ليحل محله سيد والى أحد قواد مذبحة طرة .

(٦) اضطلع الضابط عبد العال سلومة بدور رئيسى فى التدبير للمذبحة . . وفى كل سجن التقى فيه هذا الضابط بالإخوان المسلمين لم يتورع لحظة من إلحاق الأذى بهم والكيد لهم . . وفى رمضان كان التفتيش يتوقف فى الليمان إلا فى دور ٣ حيث كانت زنازين الإخوان . . كان سلومة يقوم بذلك مرة أو مرتين فى الأسبوع (نشرح عملية التفتيش كوسيلة تكدير) أمام الجميع كان يفتح

كل عنابر المسجونين ويترك الإخوان داخل زنازينهم حتى اللحظات الأخيرة وحين ذهب إليه البعض معاتبين يوماً قال :

– إننى سأجعل من زنازينكم بركاً للدماء ! !

(٧) و قبل المذبحة بيومين أمر العميد الأحمق سيد والى بإخراج جميع مرضى الإخوان من الملاحظة الطبية وخروجهم إلى العمل فى الجبل وحاول الأطباء مناقشته فى الأمر ولكن دون جدوى .

(٨) وبلغ إجرام هذه الفئة من الضباط إلى حد أن أحدهم صرح وهو الضابط عبد الله ماهر بأنه سيحرق الإخوان بالجاز ! ! ولعله قد صرح بذلك أيضا أمام اليهود الذين نقل البعض منهم هذا التعبير عنه .

وإذا كان قد قدر لنا أن نرى مساخر ومساوئ هؤلاء الضباط فى الليمان وخاصة تصرفاتهم مع اليهود ونسائهم ، وما كان يشاع ويقال عن لقاءات فى الخارج خارج الليمان فإنه قد قدر لنا أن نرى الوجه الآخر بأنفسنا أيضاً فى سجن القناطر حيث تم ترحيلنا بالجنازير والحديد ليلا ، فى القناطر رأينا مارسيل نزيلة سجن النساء ، وكانت تقضى ١٥ سنة حكم عليها بها فى فضيحة « لافون » ولكنها لم تكن فى سجن . . فستانها الهفهاف وشعرها المسترسل وحذاءها العالى وحركتها بين سجن النساء وسجن الرجال ومكتب المدير المفتوح لها دائماً وسجانتها أن سمحت بمرافقتها تجرى خلفها مارسيل اليهودية أيضاً لم تكن حبيسة زنزانة ولم تلبس ملابس السجن ولم يقفل فى وجهها باب السيد المدير ! ! . . أما الإخوان . . فقد ألبسوهم الأسمال

البالية . . حفاة . . جياع . . تنهال عليهم السياط صباحاً ومساء بلا رحمة ولا شفقة تحت إشراف عبد العال سلومة وبإسهام الضابط سامى دويدار ، وكان الصول على الشلقامى أشهر الملاعين فى سجن القناطر ماكف عدوانه عن الإخوان الأبرياء إلا شلل أصابه وأقعده ! !

(٩) ما يقرب من الأعوام الثلاثة قضاها الإخوان فى الليمان فى هذا الجو من العنت والعذاب ومع ذلك تحملوا وفوتوا الفرصة تلو الفرصة على الجناة حتى عبر أحد ضباط الليمان على ذلك بقوله : إن أشد ما يغيظنا منكم هو ذلك الأسلوب السلبى ! ! .

حاول الأبرياء العزل أن يطلبوا النيابة لتوفر لهم الأمن وتحقق لهم الطمأنينة .

طالبوا بذلك فى صباح السبت أول يونيو سنة ١٩٥٧ معلنين أنهم غير ممتنعين عن العمل فى الجبل وليسوا مخلين بنظام يجرى فى الليمان وطلب منهم سيد والى أن يدخلوا زنازينهم فدخلوا وأغلقت عليهم الأبواب لتفتح بعد لحظات ويقتادوهم السجانة إلى أسفل العنبر ليروا أن ما أشيع كان صحيحا . . فريق من الكتيبة مدجج بالسلاح جنازير وسلاسل لربطهم مسلسلين إلى الجبل . . فريق من السجانة بالشوم والعصى . . وعلموا من بعض السجانة أصحاب النفوس الطيبة أن الموقف خطير وأن المؤامرة وشيكة . . فهرعوا إلى زنازينهم مصرين على ما طلبوه من ضرورة عرض الأمر على النيابة .

الفصل الأخير . .

انتهت فصول المذبحة . . وحل المساء وجرى تحقيق النيابة واقتيد الإخوان من العنبر إلى مكاتب الإدارة وتعرضوا لكمائن فى الطريق نصبها لهم ضباط السجن وعند كل كمين يفاجئون بالعصى والصفعات وظهرت وجوه المباحث العامة أحمد صالح داود . . وصلاح الششتاوى ، فى وضوح . .

وكان حضور النيابة ذراً للرماد فى العيون إلا أن الإخوان رغم كل الأهوال أصروا على الحديث بكل ما تعرضوا له وأثبتت النيابة أقوالهم ولما رأت المباحث أن الأمر يجرى على غير ما تهواه اتخذت السبل لحفظ التحقيق والخلاص من المحاضر وفى المكاتب سمعنا أحد الضباط أن عبد الناصر قد ربط بين أحداث الأردن وبين الإخوان فى الليمان لقد كان هناك محاولة انقلاب شيوعى فى الأردن برئاسة النابلسى .. قاومه الملك حسين وقاومه الإخوان المسلمون أيضاً هناك . . ولما كانت السياسة الناصرية تساعد الانقلاب ضد الملك فإن موقف الإخوان هناك كان يتعارض مع رغبات الزعيم . . وكان لابد من ثمن يدفعونه . . وإذا كان الوصول إلى إخوان الأردن صعباً فإن الوصول إلى الإخوان فى الليمان أيسر وأسهل .. ثم يقول الضابط إن الأمر كان يهدف إلى إبادتكم جميعاً .

وبعد أيام معدودة تم نقل الإخوان إلى سجن القناطر ليقضوا

ما يقرب من الشهور الأربعة فى ظل حياة تتنافى مع أبسط مبادئ القيم والمثل .

وفى سجن القناطر ردد سلومة بعد مضى ما يقرب من شهر من المذبحة أن كثيراً من الحقائق قد تكشفت وظهر أن الأمر قد صور على غير حقيقته وأن الجهات العليـــا تحاول كل منها أن تلقى تبعة المجزرة على الأخرى ، وأن المباحث العامة تقول أنها قامت بتوصيل الأوامر ثم الإشراف على التنفيذ وأن الأوامر صدرت من زكريا محيي الدين — بريا مصر — وأن زكريا محيي الدين يقول أنه تلقاها من عبد النـــاصر !!

ومهما يكن الأمر فإن المسئول الأول هو عبد النـــاصر ، والمنفذ الأول هو زكريا محيي الدين . . وأصابعه هم صلاح الشتشاوى وأحمد صالح داود ضباط المباحث العامة .

أما الذين أطلقوا الرصاص فى الصدور والرءوس ، والذين هشموا الجماجم بالشوم والعصى هم سيد والى وعبد اللطيف رشدى وعبد العال سلومة ، وعبد الله ماهر . . ومتى . . وزغلول شلبى . . وأمثالهم .

وتبقى راية الحق تخفق فوق أرض الـكنانة . . رفعتها وثبتتها أيدى أحمد قـرقر . . وقواره . . ومصطفى حامد . . ومن مضى قبلهم أو معهم أو بعدهم على الطريق .

رسالة من الأخ بدر عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم جابر . . تحية من عند الله مباركة طيبة . . فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته . . وأسأل الله تعالى أن تكونوا جميعاً فى خير حال . . . وبعد .

وصلتنى رسالتك المؤرخة فى ٢-٧-٧٨ وأدعو الله أن يكتب لك التوفيق فى أمرك كله وفى كتابك الذى تنوى إصداره قريباً إن شاء الله . وأود أن أعرفك بأنى لم أكن من شهود تلك المذبحة الظالمة ، إذ كنت على بعد حبيس زنزانة انفرادية فى عنبر التأديب مع ١٣ من الإخوة على أثر زيارة تمت — أو لم تتم بمعنى أدق — كنا نزورها يوم الأربعاء ٢٩-٥-١٩٥٧ بين الظهر والعصر وقد افتعل اليوزباشى عبد الله ماهر احتكاكا بنا خاصة مع الأخ عبد الغفار السيد . . وكان هذا الاحتكاك مقدمة مباشرة للحادث الذى تم حوالى الساعة الواحدة والنصف ظهر السبت أول يونيو ١٩٥٧ أول ذى القعدة ١٣٧٦ هـ وظللنا فى التأديب حتى يوم ٥ يونيو حيث نقلونا إلى عنبر (١) ولم نمكث فيه طويلا حوالى ٤ ساعات تخللها تعذيب على يد الضابط محمد صبحى . . وكانوا قد أحضروا أيضا مثل عددنا تقريباً من عنبر الإيراد كانوا قد نقلوا إليه يوم الحادث

ولم يشهدوه أيضاً . . إذ انتزعوا فى الصباح وأودعوا عنبر (٢) ثم استقروا بعد الحادث فى عنبر الإيراد . وبعد غروب شمس يوم ٥ يونيو بدأوا فى ترحيلنا إلى سجن القناطر الخيرية فى موكب رهيب صامت على دفعات فى عربات سجن مقفلة بعد إغلاق الطريق أمام جميع وسائل النقل من طرة إلى القناطر واستغرقت عملية الترحيل شطراً كبيراً من ليلة ٦ يونيو ثم أودعونا كل ثلاثة فى غرفة دون ملابس تقريباً ، ودون فراش أو غطاء أو أى شىء على الإطلاق وعاملونا معاملة المحكوم عليهم بالإعدام . . تماماً ، ويزيد علينا طابورين تعذيب على الأقل كل يوم عند الذهاب (الصورى) إلى دورة المياه . . وظل الحال كذلك لمدة تزيد على ثلاثة أشهر حتى أن عيد الأضحى مر كبقية الأيام تقريباً على غير ما كنا نتوقع حتى ظننا أن هذه الحال يمكن أن تستمر دائماً إلى أن نموت على هذا الوضع . . وأسوأ أنواع التعذيب كان منعنا من الكلام مع بعضنا داخل الزنازين منعاً صارماً باتاً دقيقاً . . وعلى كل فرد أن يجلس دائماً بالنهار ناظراً إلى الباب فى وضع واحد ومن يضبط على غير هذه الجلسة أو متلبساً بالحديث مع أخيه الجالس بجانبه يحضر الضابط فوراً ويذيقه من العذاب ما يجعله لا يفكر هو أو غيره فى تكرار ما حدث مرة أخرى .

أخى العزيز جابر . . كنت أود أن أكون أكثر نفعاً فى افادتك بمعلومات جديدة غير أن قدرى كان فى غير المكان الذى تريد منى شهادة عنه ولعل الله يوفق الإخوة الذين حضروا الحادث فى تصويره على الوجه المرجو .

سلامى إلى جميع الإخوة الأحبة من أعرف ومن لا أعرف . .

وأدعوا الله أن يجمعنا على الحق وأن يهدينا إلى ما يحب ويرضى . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

أخوك

بدر عبد اللطيف

الكويت

مساء الثلاثاء ٦ شعبان ١٣٩٨ هـ .

١١ يوليو ١٩٧٨ م .

الشاهـــــد الأخـــــير

كان المفروض آن أبدأ الحديث عن المذبحة بحديثه هو ولـكننى لم أكن أعرف اسمه ولا أين يوجد لـكننى عرفت اسمه من حديث الشاهد الأول الأستاذ عطيه عقل الذى كان معه يوم « الزيارة » التى كانت بمثابة نقطة البدء فى تنفيذ المذبحة . . أو التى استغلت كمبرر للمذبحة . .

وكان يمكن أن أجعله فى أول الكتاب . . ولـكنى فضلت أن يكون ترتيبه كما شاء الله له أن يكون . . الشاهد الأخير . .

اسمه عبد الغفار السيد . . يعمل مدرساً للتاريخ الآن بمدرسة إمبابة الثانوية الصناعية . . ويكتب رسالة ماجستير فى تاريخ مصر الحديث . .

قلت له : متى دخلت السجن يا أخ عبد الغفار ؟!

فقال :

ـ أنا دخلت السجن الحربى فى مارس ١٩٥٥ . . وحكم على بالسجن عشر سنوات أشغال شاقة ، والتهمة التى وجهت إلى هى إعادة تنظيم جماعة الإخوان المسلمين من جديد . . وكان سنى

وقتئذ اثنين وعشرين عاماً وكنت طالبا بكلية الآداب قسم تاريخ فى الفرقة الثانية . .

قلت : كيف حقق معك فى السجن الحربى ؟!

قـــال :

ـ التحقيقات كانت يومياً وأثناء الليل ورأيت فيها كل ألوان التعذيب . . الضرب بالكرباج . . الشلح على العروسة الخشبية . . السير بالأحذية الميرى على أجساد الإخوان وهم راقدون على الأرض . . ولم أنس هذا المنظر عندما رأيت العساكر يطأون بأحذيتهم الميرى جسد الأخ وجيه فخرى . .

وعند بدء التحقيق معى أرانى الشاويش أمين أدوات التعذيب الطوق الحديدى الذى يوضع فى رأس الأخ . . والثلاجة ووقتها كانت عبارة عن برميل . . وخلانى أحمل العروسة وأنقلها من مكان لمكان . .

كان « أمين » هذا هو شبيه صفوت الروبى جلاد السجن الحربى سنة ١٩٦٥ !!

كان رئيس مكتب التحقيق « سيف اليزن خليفة » . . فى بداية التحقيق نزعوا عنى كل ملابسى ولم يبقوا على إلا سروالى . . وبدأوا يسألونى . . وعندما لم أجبهم بما يريدون قالوا عنى أننى أتلائم عليهم . .

فقال أحدهم :

ــ خذوه . . عشوه !!

أخذني « أمين » . . وأخذ يضربني بالكرباج . . وهو يعد واحد إثنين . . ثلاثة . . أربعة . . . . . عشرة . . .

حتّى إذا ما صدرت مني أية آهة . . يبدأ العد من جديد . . واحد . . إثنين . . ثلاثة . . أربعة . . . . وهكذا كلما تأوهت أو استغثت . . يبدأ العد من جديد . .

وهكذا حتّى انتهى التحقيق معى . .

وعند تسليمنا الادعاءات أعطوا كل واحد منا « علقة » حتّى يقهرونا على التوقيع بأن هذه الأقوال أقوالنا . .

كان أغلب من معى فى القضية شبان صغار السن معظمهم طلاب فى الثانوى العام . . أو الثانوى التجارى . . أو الثانوى الأزهرى والقليل طلاب فى الجامعة . .

قلت لعبد الغفار :

ــ ما رأيك فى مذبحة طرة . . هل كانت خناقتك مع عبد الله ماهر هى السبب فى المذبحة ؟!

فقــــال :

ــ احساسى أن الحادث كان مدبراً وأن هؤلاء الناس كانوا يعدون للصدام مع الإخوان .

قلت :

ما هى الظواهر والحوادث التى تدل على أن هناك تدبيراً للصدام مع الإخوان ؟!

فقال :

ـ بداية الظواهر التى تدل على تدبير « الصدام » فى الليمان تمثل فى النزاع حول « المقطوعية فى الجبل » . . وتفصيل هذا الكلام هو أننا كنا فى الليمان ١٨٠ فرداً من الإخوان فكانوا فى الجبل يطالبوننا بـ١٨٠ متراً مكعباً من الحجارة يومياً ، وهذا كان مستحيلا لأن من بين المائة والثمانين كان يوجد إخوان لا يستطيع الواحد منهم حمل حجر واحد . . كان من بيننا مثلا المرحوم الأستاذ المستشار منير دله . . والسجانة كانوا يقسمون الإخوان إلى «مصالب» و « المصلب » عبارة عن مجموعة من الأفراد حوالى عشرون . . ومسئول عنهم رئيس ، وكان يطلب من كل مصلب عشرون متراً مكعباً يومياً وإذا لم ينجز « المصلب » العشرين متراً مكعباً يوضع رئيس المصلب فى التأديب ويلبس الملابس الحمراء (زى المحكوم عليه بالإعدام) وتأديباً له أن ينجز هو يومياً مترين مكعبين بدلا من متر واحد فى اليوم . . وكان الإخوان الشبان يتسابقون على رئاسة المصالب رغبة فى تحمل العقاب عن إخوانهم . . لأنه كان معروفاً مقدماً أنه سيحدث نقص فى « المقطوعية » لأنها كانت فوق طاقتنا . ورئيس المصلب لابد أن يذهب للتأديب . . وأنا شخصيا عملت

رئيسا لمصلب وطبعاً حدث عجز فى المقطوعية وأودعونى التأديب وأذكر أننى بقيت فى التأديب مدة عشرة أيام .

وموضوع (المقطوعية) هذا كان فيه إعنات شديد للإخوان وكان يمكن أن يكون سبباً للصدام . والظاهرة الثانية لاستفزاز الإخوان ومحاولة استثارتهم والاصطدام بهم هو إصدار قرار من مصلحة السجون يقضى بأن كل سجين قضى فى الجبل أربعة وعشرين شهراً من حقه أن يعمل فى ورش السجن ولا يعمل فى قطع الأحجار فى الجبل وكان أغلب الاخوان قد قضوا أكثر من أربعة وعشرين شهراً . . ولكن إدارة السجن طبقت القرار على جميع نزلاء الليمان من مجرمين . . وسفاحين . . ومختلسين . . وقتله ، ولم تطبقه على الإخوان وكان هذا ذروة الاستفزاز والاستثارة والاضطهاد للإخوان . . وفى نفس الوقت كان الإصرار على « مقطوعية الجبل » بالكامل ! !

والظاهرة الثالثة هى عمليات التفتيش الاستفزازية التى كانت تحدث تباعاً وكانوا يستولون على الأشياء المسموح بها فى لائحة مصلحة السجون كالكتب والملابس الداخلية وغيرها . .

وكانت الإدارة تريد من هذا كله أن تفلت أعصاب الإخوان ويتصرفون تصرفات يمكن أن تتخذ مبرراً لإبادتهم . ولكن الإخوان كانوا يتواصون بضبط النفس والصبر وتفويت الفرصة على إدارة السجن التى تتربص بهم .

هناك حادث آخر هو إلغاء صلاة العصر فى حوش العنبر . . فقد تعود الإخوان لفترة طويلة أنهم كانوا بعد عودتهم من الجبل يغتسلون من غبار الجبل ويلبسون ملابس أخرى غير ملابس العمل وينزلون إلى حوش العنبر لصلاة العصر وعقب الصلاة كان يقف الشيخ حسن أيوب يلقى درساً قصيراً كان له تأثير كبير على المساجين من غير الإخوان . . ففوجئنا قبل الحادث بفترة قصيرة بإلغاء الصلاة والدرس . .

ثم كانت الزيارة . .

فى هذا اليوم كانت زيارة إخوان شبرا يوم الأربعاء ٢٨ يونيه وكان أهالى الإخوان الذين يسكنون حى شبرا يأتون مع بعضهم وفى هذا اليوم كان يزورنى أخى وأختى . . وأعطونى بعض المأكولات مثل أهالى زوار أى مسجون . . وأخذت الطعام من السلك المقطوع الذى قطع بسبب إعطاء أهالى المساجين الطعام لذويهم . . . ولأن الأمر لا يمثل أى مخالفة لم تقم الإدارة باستبدال السلك المقطوع بسلك آخر يمنع تمرير الطعام . .

فجأة رأيت الضابط عبد الله ماهر يطلب منى إعادة الطعام إلى أخى وأختى . . فقلت له :

— ما فيش داعى يا عبد الله بيه تحرجنى أمام أهلى . . وبعد الزوار ما ينهوا الزيارة خذ كل المأكولات وصادرها . . فرفض وأصر على أن أرجع الطعام إلى أهلى . . أكثر من ذلك أنه أمسكنى من يدى بطريقة مهينة فكررت عليه الكلام مرة أخرى . .

ـ ما فيش داعى . . يا عبد الله بيه . . أن يحدث هذا أمام الزوار فأصر على الرفض وأحكم مسك يدى فحاولت أن أتخلص منه وتجمع بقية الإخوان فى الزيارة حولنا . . فترك يدى وقال :

ـ أنا سأريكم . . أنا سأحرقكم بجاز . . أنا سأجعل دمكم للركب ! !

وذهب ناحية الإدارة .

وانتهت الزيارة وأخذوا الأهالى إلى قسم شرطة المعادى وحققوا معهم واستبقوهم حتى المساء وغرموا كلا منهم جنيها . .

وفى عودتنا إلى العنبر أوقفونا أمام التأديب وأوقفونا طابور وسألونا :

ـ كل من أخذ طعاماً من أهله . . يرفع يده . .

فرفعت يدى . . مع البعض الذين أخذوا طعاماً من أهلهم . والذين لم يأخذوا طعاماً لم يرفعوا أيديهم . . ثم ذهبوا إلى عنبر الإخوان ، أما نحن ـ الذين رفعنا أيدينا ـ فقد وضعوا فى أيدينا « الحديد » من الخلف وأدخلونا عنبر « التأديب » . .

بقينا بالحديد من الخلف حتى جاءونا ليحققوا معنا .. فطلبنا النيابة لتقوم هى بالتحقيق ، وهذا من حقنا . . ولكنهم رفضوا وجاءنا مأمور أول الليمان إسماعيل طلعت وأخرجنا من الزنازين الإنفرادى وأوقفنا طابورا فى فناء العنبر وقال لنا :

ـ إنكم مساجين سياسيون . . ونحن نعاملكم معاملة المسجونين السياسيين ، وليست معاملة المذنبين العاديين . . وبناء على ذلك طلب منا أن نستجيب للتحقيق ووعدنا بأن لا توقع علينا عقوبة . وأراد أن يفوت علينا طلب النيابة . . .

لكننا أصررنا على طلب النيابة . .

فى اليوم التالى (الخميس ٢٩ يونية سنة ١٩٥٧) بدأ التحقيق معنا وحقق معى النقيب ناصف . .

بدأ التحقيق معى بسؤالى :

ـ اسم المذنب ؟!

فقلت لـه :

ـ أنا لست مذنبا . . أنا مسجون سياسى . .

فقال :

ـ أنا ماليش دعوة . . أنت أمامى مذنب . . ليس عندى مسجونا سياسيا !!

فقلت :

ـ أنا مسجون سياسى باعتراف مأمور أول اللمان اسماعيل طلعت وتستطيع أن تسأله هو الذى اعترف بذلك أمس . فأصر المحقق على رأيه : أننى مذنب . . فرفضت إجراء التحقيق وقلت له : اطلب النيابة للتحقيق معى . .

وأمام اصرارى أوهمني أنه كتب عبارة : المسجون السياسى ولـكنه لم يكتب فعلا . .

ولـكننى أصررت على طلب النيابة .

. انتهى التحقيق معى ومع بقية إخوان « التأديب » بإصرارنا على حضور النيابة للتحقيق .

وفى اليوم الثالث (الجمعة ٣٠ يونية سنة ١٩٥٧) مر علينا الضابط عبد الله ماهر فى التأديب ونادى على وتحدث معى وكل ما اذكره أنه بعد أن أنهى حديثه معى صفعنى على قفاى بيده !!

فقلت له :

ــ كده برضه يا عبد الله بيه ؟! أنت عارف أن يداى مقيدتان بالحديد ولو لم يكن القيد الحديدى فيهما لمـا جروٌت على أن تفعل ما فعلت . .

انتهى يوم الجمعة . . وجاء يوم المذبحة . .

وطبعا كنا بعيدين عنها . . لـكننا سمعنا طلقات الرصاص وسمعنا الإخوان يكبرون . . الله اكبر . . الله اكبر . .

وبعد انتهاء المذبحة أرجعونا إلى العنبر وأقاموا لنا حفل استقبال وكان فى استقبالنا الضابط محمد صبحى وعبد العال سلومة . . وعبد الله ماهر . . وضعوا كل واحد منا فى « الفلـكة » وضربوه

على رجليه بالعصا الغليظة ، وكان يقوم بالضرب عبد الله ماهر . . ومحمد صبحي . .

وبعد الحادث بيومين أو ثلاثة تقريبا . . سلسلونا كل عشرين فى سلسلة واركبونا سيارات وذهبوا بنا إلى حيث لا نعلم . .

وأذكر أن أحد الضباط قال :

ــ انكم ستذهبون إلى مكان لا تطلع فيه الشمس فاستنتجنا أننا ذاهبون إلى سجن الواحات !

* * *

لقد أرادوا أن يصوروا الحادث على أنه تمرد من الإخوان على السجانة . . وفعلا أحضروا سجانا ادعى أنه مصاب من أثر هذا التمرد . كما احضروا مسجونا يعمل بورش السجن ادعى أن بعض الإخوان طلب منه أن يصنع لهم أسلحة !!

* * *

لقد كان أغلب اخوان المذبحة من الشباب الذى يتصف بالإخلاص والتضحية فى سبيل دعوته . . لعل هذه المعانى تجسدت فى الاخوة الشهداء : مصطفى حامد على . . وكان طالبا بالمدارس الثانوية . . وعثمان عيد الطالب بكلية دار العلوم ، وخيرى عطية وكان طالبا بالقسم الثانوى بالأزهر . . ومحمد السيد عفيفى وكان

طالبا بمدرسة التجارة ، وأحمد حامد قرقر الذى كان مثالاللإخلاص والحماس والتضحية ! ! .

* * *

وأقول أخيراً :

ـ إن مذبحة طرة . . هى أبشع مذبحة وقعت فى القرن العشرين وكنت أتمنى لو أننى استطعت أن أجمع أقوال كل من نجا من المذبحة . . ولكن أنى لى بالوقت الذى يمكننى من لقاء هؤلاء الإخوان ؟! وأين هم الآن ؟! . . إننى فقط أردت أن أكتب هذه الصفحات القليلة عن هذه المذبحة الرهيبة كصفحة من التاريخ الأسود للإرهاب الناصرى الضارى الذى أراد أن ينفذ مخططاً تآمرياً صليبياً ويهودياً للقضاء على الحركة الإسلامية الرائدة الممثلة فى جماعة الإخوان المسلمين . .

ولكن خيب الله ظنهم . . ورد كيدهم إلى نحورهم فكانت محن الإخوان منحة من الله سبحانه وتعالى ميزت الصف المسلم فنفى ما فيه من خبث وحفظ الله المؤمنين المتقين فثبتهم على الحق حتى أخرجهم من خلف القضبان وهم على عهدهم مع ربهم ثابتين مجددين العزم على المضى فى طريق الله مهما لاقوا من العقابيل ومهما كلفهم الطريق من تضحيات . .

« يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » . .

ملحقات

على هامش مذبحة ليمان طرة

اطلعت على ما نشر فى العدد السابق من مجلة الدعوة تحت عنوان « مذبحة الإخوان فى ليمان طره » ونظراً لأننى على علم ببعض المعلومات التى تتعلق بتلك المأساة الرهيبة بحكم صلتى ببعض ضباط الشرطة الذين شاركوا فى أحداث ذلك اليوم — أول يونيو سنة ١٩٥٧ . فقد رأيت من الواجب على إبراء للذمة وأداءا للأمانة أن أنقل إليكم تلك الصورة التى وصلت إلى علمى عن طريق أحد الضباط الذين عملوا معى فى مأمورية معتقل الطور فى صيف سنة ١٩٦٢ .

وخلاصة تلك المعلومات — أننى فى شهر مايو سنة ١٩٦٢ انتدبت من مديرية أمن البحيرة لأعمل فى معتقل الطور نائباً لقائد المعتقل ، وكان معى فى تلك المأمورية الضابط محمد صبحى الذى كان يقوم بأعمال أركان حرب المعتقل . وقد حدث ذات يوم أن أراد ذلك الضابط أن يقوم ببعض أعمال التكدير بالنسبة لبعض المعتقلين فأفهمته أن هذه الأعمال مخالفة للوائح المعتقلات والسجون ، وأنه لا داعى لها على الاطلاق ، وعلينا أن ننفذ اللوائح بدقة دون خروج عليها فأبدى استياءه من هذه النصيحة قائلا لى إن هؤلاء المعتقلين يريدون أن يقوموا بما قام به الإخوان من قبل فى ليمان طره سنة ١٩٥٧ فاستفسرت منه عن حقيقة أحداث ليمان طره

وموقف المسجونين من الإخوان من تلك المذبحة فاسترسل فى الحديث دون أن يعرف من قريب أو بعيد أية صلة لى بالإخوان .

وقد ذكر أثناء حديثه أنه كان المفروض أن يقوم المسجونون من الإخوان المسلمين بأعمال قطع الأحجار بالجبل إلا أنهم رفضوا أن يقوموا بتلك الأعمال ، وإن إدارة الليمان أرادت أن تحملهم على القيام بالعمل فى الجبل إلى أنهم أصروا على الرفض ، فما كان من إدارة الليمان إلا أن قامت باطلاق بعض الأعيرة النارية « الفشنك » للإرهاب ولما لم يمتثلوا للأوامر أطلق الضباط أعيرة نارية عليهم فقتل من قتل منهم وأصيب من أصيب . . وقد ذكر أنه شارك فى تلك الأعمال تنفيذاً للأوامر الصادرة من مدير الليمان العقيد سيد والى. وقد أبديت استيائى من تلك النهاية المفجعة التى انتهت بقتل الابرياء فذكر لى أنه هو والضباط الآخرون كانوا ينفذون الأوامر ، ولم يكن فى استطاعتهم الامتناع عن تنفيذ الأمر . فأفهمته أن أمر الرئيس واجب التنفيذ إلا أن يكون فيه ارتكاب جريمة ، وأنه لا طاعة لرئيس فى معصية القانون — فذكر لى أنه هو وزملاؤه من الضباط كانوا فى حالة خوف شديد من المسئولية المترتبة على تلك الأعمال لأنه رأى المحققين من رجال النيابة قد حضروا لمباشرة التحقيق ، إلا أنه لم يطل عليهم موقف الخوف والفزع . إذ دخل عليهم « صوت سيده » صلاح الدسوقى الششتاوى — الذى كان فى ذلك الحين أركان حرب وزارة الداخلية — وشد على يد العقيد سيد والى وأشاد بموقفه مثنيا عليه ومهنئا ، قائلا له بالحرف الواحد :
« أنا قلت يا أبو السيد مافيش شخص يقدر يعمل هذا العمل العظيم

إلا أنت وليتك خلصتنا من الباقية » أى أن صلاح الدسوقى كان يريد أن يتسع نطاق المأساة فيقضى على جميع الأبرياء العزل من الإخوان المسلمين — لأنه صوت سيده ومنفذ أوامره .

وقد ذكر لى الضابط محمد صبحى — أنه بعد أن قال صلاح الدسوقى ما قال أمام المحقق من رجال النيابة تحول التحقيق وجهة أخرى ، لحفظ التحقيق وإهدار تلك الدماء حتى لا يرى تحقيق جدى فى الحادث . . وقد قرر أنه عندئذ فقط شعرنا بالاطمئنان وأنه لن يسأل أحد من الضباط عما حدث لأن هذه هى رغبة المسئول الأول « الرئيس الراحل » الذى يمثله صلاح الدسوقى الششتاوى . وقد قلت له إن النجاة من مسئولية الدنيا شىء هين وأن المسئولية الكبرى بين يدى الله يوم يقوم الناس لرب العالمين .

هذه شهادة أؤديها بأمانة كما سمعتها ليعرف الرأى العام فى مصر والعالم الإسلامى كله أنها كانت مؤامرة لإبادة العناصر المؤمنة الصادقة ، حتى يخلو الجو للمنافقين النفعيين ، وحتى يخلو المجتمع ممن يقول كلمة الحق حتى يستطيع الحاكم المتربع على كرسى السلطة أن يحكم حكما فرديا استبدادياً . . وقد كان ما كان من المصائب والنكبات التى ترتبت على ذلك الحكم الفردى مما لا نزال نعانى من آثاره الرهيبة حتى الآن .

نسأل الله مزيداً من الحرية لتنطلق الدعوة الإسلامية لتؤدى دورها لإصلاح المجتمع والأخذ بيده إلى طريق الفوز والفلاح .

لـواء
عبد اللطيف راشـــد
المحـــامى

٧ رجب ١٣٩٧ هـ .
٢٤ يونيو ١٩٧٧ م .

من المواطن سعد زغلول أحمد . القاهرة : باب الشعرية .

تحية طيبة والسلام عليكم ورحمة الله .

مذبحة طره يرويها شاهد عيان

فى أول مايو سنة ١٩٥٧ وقد مضى على مجموعة من الإخوان المسلمين وهم حوالى ١٨٠ فرداً ثلاث سنوات ينفذون أحكاماً جائرة حكم بها عليهم بلا محاكمة بل وضع هذه الأحكام ضباط التعذيب وزبانية فرعون . ونطق بها فريق التمثيل فى ذلك الوقت وهم (محاكم الشعب) أى والله إنها لمذبحة يأبى أن يرتكبها عتاة الإجرام من قديم الزمن إلى حديثه مع اعدائهم كل ذنب هؤلاء أنهم بعد مضى ثلاث سنوات من تعذيب مضنى وتكسير حجارة تحت شمس حارقة وتعذيب الزبانية . . أن قدموا شكوى إلى المسئولين بأن لائحة الليمان تقضى بأن يغير تصنيع السجون من الجبل إلى ورش الليمان بعد سنتين . ونحن جاوزنا هذه المدة . وتعرضنا للإبادة فى الجبل أكثر من مرة من الزبانية فما كان رد المسئولين فى ذلك الحين ، إلا أن بعثوا لنا بسكرتير مجلس الوزراء فى ذلك الوقت وهو (صلاح الدسوقى) على رأس قوة من الجيش بمدافعها لإبادة المساجين داخل

حجراتهم الصغيرة وهى مقفولة عليهم ولا يملكون إلا إيمانهم بالله . وليس مع كل واحد منهم إلا بطانية وبرش . وهذا كل ما تحتويه الحجرة الصغيرة ومساحتها كما نعلم حوالى ٢,٥ — ٣ متر .

وانتابت هذه الوحوش الضارية المهاجمة الغيظ . حينما علمت أن الحجرات مغلقة وأن السجان المختص هرب بالمفتاح شفقة على المساجين العزل وهذا حينما علم بغدر القادمين .

فما كان من الوحوش إلا أن صوبت مدافعها على الأبواب الغليظة للحجرات فحطمت بعضها وقضوا على من بداخلها برصاصهم بل ومثلوا بالجثث من تحطيم للجماجم وغير ذلك ، أما الأبواب التى لم يتمكنوا من تحطيمها فأدخلوا فوهة المدفع من نظارة الزنزانة وأطلقوها شمالا ويمينا بصورة لم يصدقها العقل لا قديماً ولا حديثاً .

وحين اطمأن رسول الشيطان أنه قام بمهمته شر قيام . . انسحب من أبشع مذبحة عرفها التاريخ وهو ملطخ ومن معه بالدماء البريئة .

وبعد مضى ساعات حضر أتباع فرعون وسحبوا الجثث إلى اسوار السجن لكى يدعوا ويلفقوا تهما ويجعلون المجنى عليه هو الجانى . ولكن الله كان من ورائهم محيط . فدحض مكرهم بعد أن ثبت فى تحقيق النيابة التى لا يعلم مصير أعضائها إلا الله . . أن الاعتداء كان موجها من الخارج إلى داخل الحجرات وهذا بعد المعاينة والتحقيق .

فما كان من وزير الداخلية فى ذلك الوقت البطل المغوار زكريا محيى الدين ، إلا أن أمر بحفظ التحقيق ونقل الحفنة الباقية

من المسجونين إلى جهة غير معلومة لأحد وقد نفذ هذا النقل ليلا مع تعذيب استمر إلى نهاية سنة ١٩٦٣ .

هذا يسير من كثير أرويه لكل مصرى بل لكل عربى ، بل لكل مسلم لكى يعلم الجميع ما فعله حكام العصر الحديث . وأخص الأستاذ موسى صبرى وأمثاله الذين يدافعون عن أوضاع لا يعرفون عنها شيئاً . فليتقوا الله فى وطنهم .

أسماء الإخوان حسب تواجدهم في الزنازين وقت المذبحة

غرفة ٩٩

١ ــ عباس أيوب حجازى
٢ ــ عبد القادر أحمد وداد
٣ ــ عبد الملك السيد حسن الشافعى
٤ ــ محمد على جنيدى

غرفة ١٠٠

٥ ــ الحاج أحمد البس
٦ ــ أحمد شاكر الأنصارى
٧ ــ أنور محمد مصطفى
٨ ــ عبد الله يس علام
٩ ــ عبد العظيم دوح

غرفة ١٠١

١٠ ــ عثمان حسن محمد
١١ ــ عامر عبد القوى عامر
١٢ ــ محمد يوسف

غرفة ١٠٢

١٣ ــ السيد على
١٤ ــ زكريا السيد على
١٥ ــ مصطفى أحمد صادق
١٦ ــ مختار سليمان جابر

غرفة ١٠٣

١٧ ــ كمال الصادق

غرفة ١٠٤

١٨ ــ محمد عبد المجيد البلتاجى ١٩ ــ محمد البكار
٢٠ ــ محمود فتحى زغلول

غرفة ١٠٥

٢١ ــ عبد الرحيم عبد الخلاق ٢٢ ــ على عبده عمر
٢٣ ــ فوزى شحاته عبد العزيز ٢٤ ــ مرسى صادق محمد

غرفة ١٠٦

٢٥ ــ أمين الشـــالى ٢٦ ــ عبد الرحيم على سعيد
٢٧ ــ عبد العليم أحمد حسن ٢٨ ــ محمد عبدالعال أبو مدينه

غرفة ١٠٧

٢٩ ــ عبد الله عبد العزيز الجندى ٣٠ ــ محمد خيرى محمد
٣١ ــ محمد جاد سليمان

غرفة ١٠٨

٣٢ ــ أحمد حسنين أبو شنبر ٣٣ ــ حسين أحمد عمر
٣٤ ــ عبد العدل على جبل

غرفة ١٠٩

٣٥ ــ محمود سليمان ٣٦ ــ أحمد السيد حنفى
٣٧ ــ عبد الفتاح الطحان

غرفة ١١٠

٣٨ ــ أحمد محمود عبد العزيز

٣٩ ــ عبد الكريم أحمد على

٤٠ ــ عثمان صديق

٤١ ــ عميرة محسب

غرفة ١١١ المخزن ١

٤٢ ــ أحمد حافظ

٤٣ ــ أحمد صبرى جودت

٤٤ ــ أحمد محمد عطية

٤٥ ــ حسن عبد العظيم مرسى

٤٦ ــ سعد زغلول عبد الفتاح

٤٧ ــ عبد الرحمن محمد صبيح

٤٨ ــ عوض الله على ابراهيم

٤٩ ــ محمد عبد المجيد خطاب

غرفة ١١٢

غرفة ١١٣

٥٠ ــ أحمد يوسف

٥١ ــ رجب محمود فرج

٥٢ ــ فكرى حسين كريم

٥٣ ــ محمود عبد الجواد العطار

غرفة ١١٤

٥٤ ــ عبده عبد الرحمن بدر

٥٥ ــ عبد الغنى عبد الحكيم محجوب

٥٦ ــ على ابراهيم

غرفة ١١٥ عيادة

غرفة ١١٦

٥٧ ــ حسن محمد أيوب

غرفة ١١٧ مجزن

غرفة ١١٨

٥٨ ــ السيد عبد الجليل فراج
٥٩ ــ عبد الله السيد فودة
٦٠ ــ عبد اللطيف محمد عبد العظيم
٦١ ــ محمد إبراهيم الليثى

غرفة ١١٩

٦٢ ــ إسماعيل عبدالمجيد رجب
٦٣ ــ إمام حنفى عبد السميع
٦٤ ــ حسين سويدان
٦٥ ــ محمد عبد العزيز عثمان

غرفة ١٢٠

٦٦ ــ إمام السيد إمام
٦٧ ــ حسن صالح العنانى
٦٨ ــ حسام الدين عبد الوهاب
٦٩ ــ عبد الحليم محمد حسين

غرفة ١٢١

٧٠ ــ الحسينى يونس
٧١ ــ عبد الحميد محمد مرسى
٧٢ ــ محمد أحمد مرسى

غرفة ١٢٢

٧٣ ــ أحمد حامد قرقر
٧٤ ــ السيد عبد الكريم رشوان
٧٥ ــ عبد الخالق الشامى
٧٦ ــ عبد المجيد الفحام

غرفة ١٢٣

٧٧ ــ سليمان حجر
٧٨ ــ محمود الشامى
٧٩ ــ محي عطيه

غرفة ١٢٤

٨٠ ــ شكرى عبد النبي صالح
٨١ ــ عبد المنعم أحمد بيومى
٨٢ ــ عبد الرؤوف عبد الوهاب
٨٣ ــ عبد المحسن الهوارى

غرفة ١٢٥

٨٤ ــ أحمد محمد حسين
٨٥ ــ عبد السلام على محروس
٨٦ ــ على محمد عرابي
٨٧ ــ فوزى محروس

غرفة ١٢٦

٨٨ ــ بدر الدين عبد اللطيف
٨٩ ــ جوده محمود شعبان
٩٠ ــ عبد الحميد عطيه السيد
٩١ ــ محمود سيد أحمد شحاته

غرفة ١٢٧

٩٢ ــ إبراهيم محمود الطنانى
٩٣ ــ حسن عبد الستار
٩٤ ــ حسن على حسن
٩٥ ــ حسين على حسن

غرفة ١٢٨

٩٦ ـ حسين الترساوى
٩٧ ـ محمد إمام نور الدين
٩٨ ـ محمد المصرى عثمان
٩٩ ـ وجيه حسنين الفخرى

غرفة ١٢٩

١٠٠ ـ السيد عبد السلام
١٠١ ـ عبد الجواد ابراهيم مراد
١٠٢ ـ مصطفى أحمد سعد

غرفة ١٣٠

١٠٣ ـ معوض أبو زهرة
١٠٤ ـ محمد إبراهيم منصور
١٠٥ ـ محمد جمال ابراهيم رزق
١٠٦ ـ محمد الشيخ

غرفة ١٣١

١٠٧ ـ أحمد طه اسماعيل
١٠٨ ـ السيد عبد الحليم
١٠٩ ـ على محمد يوسف
١١٠ ـ محمد مصطفى أبو السعود

غرفة ١٣٢

١١١ ـ صابر محمد سالم
١١٢ ـ عبد الحليم السيد شحاته
١١٣ ـ محمد أحمد حسن عمر
١١٤ ـ محمد مرسى شقير

غرفة ١٣٣

١١٥ ـ إبراهيم عرفه السبع
١١٦ ـ إبراهيم محمود أبو الذهب
١١٧ ـ جابر بيومى خليل
١١٨ ـ محمد عبدالغنى بركات
١١٩ ـ محمد عمر داداز

غرفة ١٣٤

١٢٠ ــ عبد المنعم سليم
١٢١ ــ عصمت عزت عثمان
١٢٢ ــ لطفى محسن
١٢٣ ــ نبيل حسيب محمد حسيب
١٢٤ ــ أحمد محمود الشناوى

غرفة ١٣٥

١٢٥ ــ إسماعيل عبد العليم
١٢٦ ــ رضوان محمد أحمد أبوتوبة
١٢٧ ــ عبد الفتاح أحمد عبد الله
١٢٨ ــ عنانى حسن عنانى

غرفة ١٣٦ المخزن ٢

١٢٩ ــ حمدى عبده متولى
١٣٠ ــ أمين إبراهيم
١٣١ ــ خير الدين إبراهيم عطيه
١٣٢ ــ رشــدى البيطار
١٣٣ ــ عثمان محمد عبــد
١٣٤ ــ مصطفى حامد على
١٣٥ ــ مصطفى مصطفى على

غرفة ١٣٧

١٣٦ ــ إسماعيل النجار
١٣٧ ــ عبد الفتاح أحمد على
١٣٨ ــ عيد إسماعيل متولى
١٣٩ ــ محمد توفيق مصطفى التركى

غرفة ١٣٨

١٤٠ ــ أحمد الحسينى
١٤١ ــ الصادق على حجازى
١٤٢ ــ حسين محمد أبو السعود

غرفة ١٣٩

١٤٣ ـ رزق اسماعيل
١٤٤ ـ أمين صدقى عبد الصمد
١٤٥ ـ عبد المجيد حسن الخطابى
١٤٦ ـ عبد الرحمن الفيومى
١٤٧ ـ مجد الدين إسماعيل زهدى
١٤٨ ـ محمد عفيفى

غرفة ١٤٠

١٤٩ ـ صديق سيد جمعة
١٥٠ ـ عباس أحمد فتح الله
١٥١ ـ على إبراهيم حمزة
١٥٢ ـ محمد أبو الفتوح معوض

غرفة ١٤١

١٥٣ ـ صلاح الأنور
١٥٤ ـ محمد الفالح
١٥٥ ـ مرسى محمد مرسى
١٥٦ ـ فهمى عبدالرحمن ابراهيم نصر

غرفة ١٤٢

١٥٧ ـ السيد عزب صوان
١٥٨ ـ على محمد على
١٥٩ ـ محمود جمعة ابراهيم
١٦٠ ـ محمد عوض عبد القادر

غرفة ١٤٣

١٦١ ـ سعد على الحكيم
١٦٢ ـ سعد الدين محمد شوق
١٦٣ ـ عبد الكريم عطيه
١٦٤ ـ محمد مهنى شهاب

غرفة ١٤٤

١٦٥ ـ أحمد عيد أحمد عيسوى
١٦٦ ـ إسماعيل محمد عيد
١٦٧ ـ محمد رسلان عبد الرسول
١٦٨ ـ مصطفى السيد المصلحى

غرفة ١٤٥

١٦٩ ــ حسين محمود عبد الدايم
١٧٠ ــ حمدى إبراهيم حسن
١٧١ ــ محمد على حسن

غرفة ١٤٦

١٧٢ ــ حسن محمد دوح
١٧٣ ــ عبد الغفار محمود السيد
١٧٤ ــ محمد السيد عفيفى قاسم
١٧٥ ــ هاشم محمد متولى

غرفة ١٤٧

١٧٦ ــ جبر عبد الغنى
١٧٧ ــ عبد الرزاق أمان الدين
١٧٨ ــ على جمال الدين هويدى
١٧٩ ــ عطيه محمد عقل

غرفة ١٤٨

١٨٠ ــ رشدى عفيفى
١٨١ ــ رفعت محمد على حجازى
١٨٢ ــ كامل سليمان
١٨٣ ــ عبد المنعم سعيد

تقسيم للإخوان الذين عاشوا المذبحة !!

٢١	شهيد
٦	وفاة
٧	القاهرة
٢٢	الكويت
٦	السعودية
٣	ليبيا
١	جزائر
١	البحرين
١	سودان
١	لندن
٤	أمريكا
١٨٣	

٣١	عامل
٦٨	موظف ومدرس
٤٦	طلبة
٥	جنود
١٣٣	أعمال حرة
١٨٣	

أسماء شهداء المذبحة وعناوينهم

١ ــ **أنور مصطفى أحمد** ، قبض عليه فى ٣٠ـ٣ـ٥٥ ، دباغ وعنوانه ، حارة الأميرة شارع أبو سفين مصر القديمة .

٢ ــ **السيد على محمد** ، قبض عليه فى ٨ـ٥ـ٥٤ ، تاجر ، متزوج وله أربعة أولاد ، عنوانه شارع الجداوى قسم المنشية ــ الإسكندرية .

٣ ــ **محمود محمد سليمان** قبض عليه فى ١٢ـ١ـ٥٥ مهندس ، متزوج وله ولد ، عنوانه : ٣٠ شارع جنينة القادرية العباسية القاهرة .

٤ ــ **أحمد حامد على قرقر** ، قبض عليه فى ١٠ـ٨ـ٥٥ ، محاسب ، متزوج وله ولد ، عنوانه : دنديط مركز ميت غمر ــ دقهلية .

٥ ــ **محمود عبد الجواد العطار** ، قبض عليه فى ٨ـ١١ـ٥٤ ، خياط ، متزوج وله ولدان ، عنوانه : ٣٣ شارع وكالة الليمون ــ الجمرك ــ الإسكندرية .

٦ ــ **إبراهيم محمد أبو الذهب** ، لم يعرف عنوانه بعد .

٧ ــ **رزق حسن إسماعيل** ، قبض عليه فى ٤ـ٨ـ٥٥ ، مزارع ، متزوج وله ٧ أولاد ، عنوانه : كفر المرازقة مركز قلين ــ كفر الشيخ .

٨ – **عبد الله عبد العزيز الجندى** ، قبض عليه فى ٣-٣-٥٥ ، **عامل** متزوج وله ٣ أولاد ، عنوانه ؛ ١٠ شارع الوايلى الكبير العباسية – القاهرة .

٩ – **عصمت عزت عثمان** ، قبض عليه فى ١٦-١١-٥٤ ، **موظف** أعزب ، عنوانه : ٢٣ شارع المنشية القديمة بالسويس .

١٠ – **عبد الفتاح محمود عطا الله** ، قبض عليه فى ٢٧-٢-٥٥ ، **خياط** متزوج وله ولد ، من كفر وهب ، مركز قويسنا منوفية .

١١ – **أحمد محمود الشناوى** ، قبض عليه فى ١٣ -٥-٥٥ ، **براد** (حداد) أعزب يعول والديه ، عنوانه : ٣٠ شارع غرب القشلاق العباسية – القاهرة .

١٢ – **خير الدين إبراهيم عطيه** ، قبض عليه فى ٣-٣-١٩٥٥ ، **طالب بالأزهر** ، أعزب ، عنوانه : باب الوزير رقم ٢٠ قسم الدرب الأحمر – القاهرة .

١٣ – **مصطفى حامد على** ، قبض عليه فى ٤-٣-٥٥ ، **طالب ثانوى** ، أعزب عنوانه ٩ شارع الحاج إسحاق ، إمبابة – القاهرة .

١٤ – **أحمد عبده متولى** ، قبض عليه فى ١٥-٥-٥٥ ، **بكالوريوس** زراعة ، أعزب ، عنوانه : أبو الشقوق – كفر صقر – الشرقية .

١٥ – **عثمان حسن عيد** ، قبض عليه فى ١٧-٣-٥٥ ، **طالب ليسانس** دار العلوم ، أعزب يعول والديه ، عنوانه : ابن طولون – القاهرة .

١٦ ــ **محمد أبو الفتح معوض** ، قبض عليه فى ٢٥-٢-٥٥ مطبعجى أعزب ، من عزبة ناصف بمنوف ، المنوفية .

١٧ ــ **على إبراهيم حمزة** ، قبض عليه فى ١٦-١٢-٥٤ ، ترزى (خياط) أعزب ، من شارع أبو الفضل ــ المحلة الكبرى

١٨ ــ **فهمى إبراهيم نصر** ، قبض عليه فى ١٢-٩-٥٤ ، طالب ثانوى ، أعزب ، من رملة الأنجب هواش ، منوفية .

١٩ ــ **السيد عزب صوان** ، قبض عليه فى ٢٤-١١-٥٤ ، موظف متزوج وله ٣ أولاد ، من شارع محمد على ــ المحلة الكبرى .

٢٠ ــ **سعد الدين محمد شوق** ، قبض عليه فى ٢-٣-٥٥ ، موظف ، أعزب ، من شارع سماحة عطفة نصار رقم ٢ ــ إمبابة .

٢١ ــ **محمد السيد عفيفى** ، قبض عليه فى ١٧-٣-٥٥ ، موظف ، أعزب ، من ١٤ شارع محمد على بين السرايات ــ جيزة .

أما الجرحى فقد بلغ عددهم خمسة وثلاثين جريحاً منهم ثلاثة عشر حالة خطرة وقد أودعوا جميعاً فى المستشفيات العسكرية تحت حراسة مشددة حتى لا يعرف أحد أسماءهم .

أيها الشعب الكريم :

إن هذه المجزرة الوحشية ــ فوق أنها انتهاك صارخ لحقوق الإنسان واستهتار بالنفوس البشرية وحقها فى الحياة وعدوان على الأبرياء لم يسبق له مثيل فى تاريخ بلادنا وأمتنا التى عرفت بالرحمة وتميزت عن غيرها بالمروءة كما أنها تمنح خصومنا المستعمرين

والصهيونيين حجة قوية يردون بها علينا كلما حاولنا أن نفضح أساليبهم الوحشية التى يقومون بها ضد إخواننا العرب فى الجزائر والمجازر البشرية ضد إخواننا العرب فى كفر قاسم وغزة إبان الاعتداء الثلاثى على مصر حينما يرون الأعمال البربرية التعسفية التى يقوم بها النظام الناصرى ضد الشباب المصرى البرىء ؟ بل ماذا نقول إذا قيل لنا أن السلطة اليهودية تحاكم جنودها وضباطها الذين تسببوا فى مذبحة كفر قاسم .

من بيان الإخوان المسلمين خارج مصر

قريبا

الجزء الثانى من

مذابح الإخوان

رقم الإيداع ١٥٣٥/١٩٧٩

دار النصر للطباعة الإسلامية

١٢ نشاطي - شبرا مصر

ت : ٩٧٠٢٢١

دار الاعتصام
للطبع والنشر والتوزيع
القاهرة ٨ شارع حسين حجازى
تليفون ٣١٧٤٨



٨٠ قرشا